

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٢٠١٢

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

محمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٩
الحيّة الخضر - القاهرة
ت رقم ١٢٢٩٠ ، ٥٢٤٠٠

العدد ٢٠٥ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ - ٧ يونية سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الطربوش والقبعة

بمناسبة فوزنا الجديد

كان للطربوش امتياز على العمامة أيام كان الأمر للترك
والأرناؤود، لأنه كان يومئذ تاج السلطان، وشعار الحكم،
ولباس الجيش، ورمز البطش، وعلامة الخطر؛ فكان يكفي أن
يكون في الحى أوفى الناحية (جندى) (١) وأخذ لتخضع النفوس
وتخضع الرموس ويمتحن القانون وتنقن الحكومة، فلا يمر
أحد وهو واقف، ولا يشتجر اثنان وهو موجود، ولا
يعرف الناس من وراء بيته شرطة في قسم، ولا قضاة في محكمة
وكان للقبعة امتياز على الطربوش أيام كان الشأن
لاحتلال الانجليز وامتياز الدول؛ لأنها كانت حينئذ شارة
الغلبة وبرامة الاجرام وصك الغصب وجواز المرور وشارة
الراء وأمانة التفوق؛ فكان يكفي أن نرى (الخواجة) لنرى
الغانم الذى لا يغرم، والمتصرف الذى لا يحاسب، والضارب
الذى لا تقدر أن تغل يديه، والسفيه الذى لا تستطيع أن ترد
عليه، والمدير الذى يملك المصارف والمصانع والمتاجر
والشركات والبارات والمقاهى والملاهى والفنادق، ومن ورائه
(المحكمة المخصوصة)، والمحاكم القنصلية، والمحاكم المختلطة، والتبجح

(١) اسم كان يطلق يومئذ على لابسى الطربوش

فهرس العدد

صفحة	
٩٢١	الطربوش والقبعة : أحمد حسن الزيات
٩٢٢	دورة البطولة : الأستاذ عباس محمود العقاد
٩٢٥	الزمن : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
٩٢٧	الصراع الأخسى بين الموريكين واسبانيا : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٩٣٠	أثر الاطلاق فى الأديين العربى والانهليزى : الأستاذ لحرى أبو السعود
٩٣٢	فصكريات : الأستاذ على الطنطاوى
٩٣٧	الاسلام والديمقراطية . . . : الأستاذ عبد الحيد نافع
٩٤٠	نقل الأديب : الأستاذ محمد اساف النعاشي
٩٤٢	الفلسفة الشرقية بحوث تحليلية : الدكتور محمد غلاب
٩٤٥	هكذا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الالماني فردريك نيتشه
٩٤٨	طاقور : الأستاذ يوسف البعني
٩٥١	قصة المكروب : ترجمة الدكتور أحمد زكي بك
٩٥٢	ميكلائيملو : الدكتور أحمد موسى
٩٥٦	مجلس التنظيم وعبد القاهرة الألفى - النيل في مصر لاجل لودفيج
٩٥٧	كتاب خطير عن روسيا السوفيتية - حديث جديد عن السر المصري
٩٥٨	راء المبرد مرة أخرى . . . : الأستاذ إبراهيم مصطفى
٩٥٩	بل ضرورة جدا (قصة) : السيدة كرم حسن فهمى

الأشر والدعوى العريضة والبأو السليط . فكان الطربوش عنواناً على ذلك الإنسان الذي أفسدت فيه العبودية والجهالة مزايا الإنسانية فجعلته حياة تافه الحياة ، ووطنيا ينكره الوطن ، وورثاً يألف منه التراث ، وخلفاً يمرض عنه التاريخ ؛ وكانت القبعة سمة على ذلك الأجنبي المتفحم بقوته على الضعف ، وبقدرته على العجز ، وبصحوته على الغفلة ؛ فالتأيز في واقع الأمر كان بين ناس وناس ، لا بين لباس ولباس . فانك إذا وضعت الطربوش على جبهة الأسد كان مفخرة ، وإذا وضعت على رأس القرد انقلب مسخرة ؛ وهل تصنع القبعة في الرأس الذليل إلا أن تجعل منه زنجياً في أمريكا ، وحشياً في أفريقيا ، وصعلوكاً في كل قارة ؟

أما نحن اليوم نخلق جديد في دنيا جديدة : تنبئت فينا ملكات الجنس قترنا على الخسف ، وتمردنا على الأذى ، وزاحمنا الناس بالمناكب العريضة على مكاننا الخالي منذ قرون في صدارة الأمم ، فانفتح الطريق البشري من خلفنا على المجد الأول ، ومن أماننا على النصر الأخير ، وأصبح في وضع الطربوش على جباهنا مواج من سمو الشمس وشموخ الهرم ، وفي حرته معان من أشعة الشروق ، ودماء التضحية ، وأوراد الربيع . وأضواء المهب . فالتبرم به اليوم لا يجد له فيما أظن مساعداً من العقل مادام الرأس الذي يحمله قد ارتفع وامتلا واتزن .

لا أريد أن أدخل بين الطربوش والقبعة ، ولا أن أدعو إلى ذاك أو إلى تلك ؛ وإنما أريد أن أقول إن ضعفنا هو الذي ظلم الطربوش كما ظلم الملعنة والعلم ؛ فاذا سوغ المنطق أن نترك الطربوش لأنه لا يطاول القبعة ، سوغ كذلك أن نهجر العربية لأنها لا تنتشر في كل أرض ، وأن نخرج على العلم لأنه لا يخفق في كل سماء . ولن نجد أهون على الناس من رجل يأنس في نفسه الضعة فيحتال على العظمة بارتداء ثوب العظيم ماذا يضرك الطربوش إذا كان لك طوائر تنز في السحاب ، وبواخر تمخر في العباب ، ومدافع ترعد في البر ، وغازات

تسطع في الجو ، ومجلس ظاهر في العصابة ، وقول نافذ في السياسة ، ورأى مسموع في العلم ، ومذهب متبوع في الأدب ، ووطن يديره حكلك ، ويستثمره عليك ، ويستقل بخيره وميره بنوه ؟ وماذا تنفعك القبعة إذا قنعت من استقلالك بالقرار به ، ومن وطنك بالقرار فيه ؟ ورضيت أن تعيش حيلة على قوة الحليفة ، وصنيعة على رحمة الدول ؛ واكتفيت بمظاهر القدن من اللباس والرياش والترف واللهو ؛ وظللت على الغرائز الجافية والحس البليد ، تكذب لتمزج ، وتغش لتزج ، وتناقش فيفرط عليك صوتك ولسانك ويدك ، وتحضر مجلس السماع فتجعله من التأوه والالين والصخب والعريضة ماخوراً في مستثنى ؛ وتسير في الطريق مرحاً أو ذاهلاً فتصدم المار فيلتفت إليك التفانة العاتب ترضيه ابتسامة عاذرة ، فتهمج أنت عليه بالنظرة الشراء والكلمة الفاحشة ؛ وتصعد الترام فتخطو بنعليك على أقدام الراكبين حتى تبلغ محلك فتخط فيه كاشر الوجه غير ملتفت ، أو ضاحك السن غير مكترث ؛ وتمربك الآنسة الخفزة أو السيدة الحاصن فتخرحسها بالنظر الفاجر ، وتؤدي سمعها بالمنطق الخطل ، ولا ينبهك ضميرك الاغلف إلى أن للأسرة حرمة وللجتماع كرامة ؟

طهر رأسك ياسيدي من درن هذه الخلال ثم ضع عليه طاقة أو لبدة أو أى غطاء شئت ، ترتفع منزلتك في كل عين ، وتقر هيبتك في كل صدر ؛ فان قيمة ذلك في الرأس الذي يحمله ، والشعب الذي يمثله ، لا في أصله ولا في شكله ولا في لونه ؛ والثوب كما يقول الفرنسيون لا يصنع الراهب

أى شرف أرفع للرأس ، وأى غفر أملأ للقم ، من أن تذهب اليوم بشرقيتك ومصريتك وطربوشك فتقول للذين غمطوك بالأمس : رأيتكم إلى الجواهر الحر والمعدن الكريم ، كيف طمرت القرون ، وصهرته الأحداث ، وتناهته الاطباع ، ثم خرج من عرك العبودية ومعركة الحرية ، باهر اللون ، متميز الشكل ، كامل الخصائص ، حر الوجود ، لا هو ماسة في خاتم ولا درة في تاج !!

محمد حسن الزيات

ندرة البطولة

للاستاذ عباس محمود العقاد

العالم الفاضل الأستاذ أحمد أمين يروى ما يتحدث به فريق من المتشائمين حين ينعون على العصر الحديث ندرة البطولة وقلة النبوغ، ويسأل معهم: هل تجد في الشعراء أمثال بشار وأبي نواس وابن الرومي وابن المعتز وأبي العلاء؟ وهل تجد في النثر أمثال ابن المقفع والجاحظ وسهل بن هرون وعمرو بن مسعدة؟ وهل تجد في الغناء أمثال اسحق الموصلي وإبراهيم بن المهدي؟ وقس على ذلك بطولة الحرب والسياسة والزعامة وسائر البطولات

ثم يعقب الأستاذ على ذلك قائلاً: يظهر لي مع الأسف أن الظاهرة صحيحة، وأن الجيل الحاضر في الأمم المختلفة لا يلد كثيراً من النوايغ ولا ينتج كثيراً من الأبطال، وأن طابع هذه العصور هو طابع المؤلف والمعتاد، لا طابع النابغة والبطل. ثم يستعرض الأسباب ويختتمها بقوله: ما أحق هذا الموضوع بالدرس وتناول الكتاب له من وجوهه المختلفة، والموضوع كما قال الأستاذ النابه حقيق بالدرس والتناول من وجوه مختلفة، وليس له أن يفوت بفوائده. فإذا شغلنا موضوعات أخرى عن تناوله في الأيام الماضية فليس ما يمنع اليوم أن نبدي الرأي فيه

ورأيانا أننا نخالف الأستاذ مخالفة النقيض للنقيض؛ ونعتقد أن العصر الحديث أغنى بالبطولة والنبوغ من كل عصر سلف بغير استثناء ولا تحفظ ولا تغليب للظن والاحتمال. وأنه ليس أسهل ولا أقرب من ظهور خطأ المتشائمين فيما وصلوا إليه من نتيجة، لأنه ليس أسهل ولا أقرب من ظهور الخطأ فيما اعتمدوه من قياس

إن الوجه في المقارنة بين جيل وجيل أن نحصر الزمن وأن نحصر المزايا، وأن نحصر العناصر التي تقوم عليها شهرة الأدباء أو الأجيال

وهذا الذي ينساه المفاضلون بين عصرنا الحديث والعصور الغابرة كل النسيان

فن أمثلة ذلك سؤا لهم: هل تجد في الشعر أمثال بشار وأبي نواس وابن الرومي وابن المعتز وأبي العلاء؟ فالذين يسألون هذا السؤال يحسون الماضي كله عصراً واحداً يقابله واحد من الحاضر هو العصر الذي نعيش فيه وينسون أن الزمن الذي نشأ فيه بشار والمعري تمتد من أواسط القرن الثاني للهجرة إلى أواسط القرن الخامس، أي نحو ثلاثمائة سنة!

وينسون أن المكان الذي نشأوا فيه يمتد من العراق إلى الشام، ومن الحضر إلى البادية وينسون أن العصر الحاضر الذي نعيش فيه لا يمتد إلى أكثر من أربعين أو خمسين سنة وهو الزمن الذي يبدأ بفتوة الشاعر وينتهي بوفاته

وإنما الوجه أن يحصروا أربعين أو خمسين سنة من العصر الحديث ثم يحصروا أربعين أو خمسين سنة من العصور القديمة، ثم يعقدوا المقارنة بين هاتين الفترتين، فإنهم ليدركون إذن حقيقة التفاوت بين عصرنا الحاضر وبين كل عصر من تلك العصور

كذلك ينسى النعاة على المحدثين أن يسألوا أنفسهم: ما هي المزية التي كان بها النابغ القديم « نابغ » من قرينه الحديث؟ فلا يسألون مثلاً: ما هو كتاب الجاحظ الذي يستعجزون أبناء عصرنا عن الاتيان بنظيره؟ فإن لم يكن كتاب فما هو الموضوع؟ وإن لم يكن موضوع فما هو المقال أو الجملة أو العبارة؟ ولو كلفوا أنفسهم سؤالاً كهذا مالت معهم كفة الميزان وعلموا أن الجاحظ ومن هم أكبر من الجاحظ يحتاجون إلى أن يتلبذوا على أناس من المتخلفين، وقلبا يعتزون بمزية واحدة لا يعد لها نظير من مزايا المتأخرين

وأعجب من ذلك حديثهم عن الموصلي وإبراهيم بن المهدي ومن جرى مجراهما من المطربين في العصور الأولى. فإذا سمعوا من هذا أو ذاك؟ ومن أين لهم أن الموصلي يبلغ شأو سلامة حجازي أو السيد درويش أو أم كلثوم فضلاً عن سبق الذي لا يجارى والبون الذي لا يدرك؟

أما أنا فأغلب الظن عندي أن الأمر معكوس، وإن ألحان الموصلي لا تعدو أن تكون مزجاً من تنعيم البدو وصيغة

الحضارة المستعارة والآلات الناقصة ، وكل ما يأتي على هذا النمط معروف الأصول معروف النطاق ، وإن لم يكن معروفاً بحروف النوطة وأصوات السماع كذلك ينسى المتشائمون أن يتقصوا عناصر الشهرة في العصور القديمة قبل أن يعقدوا المقارنة بينها وبين نظائرها في العصور الحديثة

فدع أنهم ينسون أن يرجعوا الى وقائع قائد مثل يوليوس قيصر أو الاسكندر المقدوني أو جنكيز خان قبل أن يرجعهم في فنون الحرب على فوش وهندنبرج ومصطفى كمال ولوانهم رجعوا الى تلك الوقائع لما اكبروا من شأن الانتصار فيها كل ذلك الاكبار

ودع أنهم ينسون ان كل حرب لا بد فيها من ظافر ومن مهزوم ، وان الظفر وحده ليس بشيء ان لم تنظر معه الى عوامله ودواعيه وتبين انها صالحة للتكرار في كل وقعة وكل حين ودع أنهم ينسون أحكام المصادقات والعوارض وانها تندر في الزمن الحديث وتكثر في الزمن القديم

دع هذا جميعه فقد يكون في نسيانه بعض اعذار لمن ينسونه ، ولكن كيف تراهم يحارون الاقدمين في مبالغاتهم عن هؤلاء العظماء وهي قائمة على دعاوى وأكاذيب نحن على يقين من بطلانها كل البطلان ؟ ألم يكن هؤلاء العظماء أرباباً وأنصافاً أرباباً وقديسين وأشباه قديسين في رأى الأقدمين ؟ فكيف نقابل بينهم وبين خلفائهم في عصرنا قبل أن نسقط في الميزان تلك المبالغات وتلك الدعاوى والأكاذيب ؟ ان هذا الخلق أن يضيف الى فضل المتأخرين لا أن يفض منه ويحيف عليه ، لانهم وهم آدميون ليس إلا يوضعون في الميزان أمام أرباب وأنصاف أرباب !

ليس في تاريخ بني الانسان منذ بدايته الى يومنا هذا عصر يعرض لنا من عجائب الحوادث والامم والأفراد مثال ما يعرضه لنا العصر الذي نحن فيه

ليس في تاريخ بني الانسان عصر برز فيه من البطولة والمغامرة والدهاء والقدرة والصبر على النصر والهزيمة مثل ما برز أمامنا في الحرب العظمى

وليس في تاريخ بني الانسان عصر تولى فيه عروش القياصرة والخواقين والا كاسرة وقبض فيه على أعنة السلطان رجال من أبناء الشعب ، كمصطفى كمال ورضا بهلوى وستالين وموسيلنى وهتلر وكابلرو وكارديناس . فاذا عندنا من الأدلة على أن العصاميين في الزمن القديم كانوا أعجب وأدنى الى البطولة في صنعهم من هؤلاء ؟

— وايس في تاريخ بني الانسان عصر واحد عرض لنا من نخوة الحب وفروسية العاطفة مثل ما عرضه لنا العصر الحاضر في غرام ملك الانجليز السابق وصديقه السيدة سمبسون . فاذا عندنا من الادلة على أن غرام هيلانة في طروادة المزعومة كان أعجب وأدنى الى البطولة من هذا الغرام ؟

وليس في تاريخ بني الانسان عصر واحد عرض لنا من أطوار الشعوب ما عرضته لنا الثورة الاسبانية والثورة الروسية من قبلها وعرضته معها الثورات في مصر والهند والصين . فاذا عندنا من الأدلة على أن عصر الثورة الفرنسية أو عصور ثورات اليونان والرومان كان لها نصيب من العجب وجلال الخلوب أوفى من هذا النصيب الذي شهدناه ؟

وليس في تاريخ بني الانسان عصر أعجب في كل أمة نموذجاً يمثلها كما أنجب عصرنا سعد زغلول وغاندى وسون ياتسن وشيان كاي شيكر وفيصلا وابن سعود

وليس في تاريخ بني الانسان عصر فيه ما في عصرنا من الحقائق التي تشبه الخيال ، والعبر التي تشبه نوادر الأمثال ، والشواهد التي تتعدد على كل ملاحظة من ملاحظات النفس الانسانية والبواعث القومية والطوارق السياسية . فعندنا وعلى مسمع ومشهد منا مصداق كل رأى حام في ذهن فيلسوف ، وتطبيق كل مذهب دعا إليه داعية قديم أو حديث في عالم النظريات

وليس في تاريخ بني الانسان مخاطر أهول ولا أنبل من مخاطر ركاب الطيارات والمظلات والغواصات المتفجرة والسفن المدمرة التي يقع فيها الخطر كل يوم ويقع فيها الاقدام كل يوم ، ولا مبالاة بالموت ولا بالخطر كأنهما رياضة من من اللهو أو لعبة من ألعاب الرهان

فان كنا لا نسمى ما نبصره ونسمعه عجائب وروائع ولا نحسبها معارض للبطولة والتبوغ فقد غيرنا الاسماء وقد بدلنا اللغة ،

الزمن

للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

حدث مرة أني سافرت فجأة إلى أوروبا من غير أن يعرف أحد من أهلي وأصحابي - عزمت على ذلك وأمضيت العزم فكانت هذه الرحلة التي لم تكن لي في حساب قبل يومين اثنين. وأسباب ذلك كثيرة يطول شرحها. وركبنا الباخرة فما كان يمكن أن أذهب إلى أوروبا سابحاً، ومضى يوم وثان وإذا بفتاة من عرفناهن على ظهر السفينة مقبلة على تقول:

«هل ضبطت الساعة؟»

ونظرت إلى ساعتها الصغيرة على معصمها ثم رفعتها إلى أذنها فقلت: «دعني هذا لي فأني حاد السمع مرهف... هاتي يدك واسمعي»

قالت: «يظهر أنك لا تسمع إلا ما تريد... لقد سألتك الآن هل أصلحت ساعتك؟»

فقلت وأنا أتعجب: «أصلحتها؟... ومن الذي قال إن ساعتني خربت؟» إلى أؤكد لك أنها من أحسن الساعات... كانت لرجل من يكثر المال في أيديهم يوماً فيذهبون يشترون كل ما يحظر لهم على البال، ويصبحون في اليوم الثاني وقد صفرت أكرهم فيرهنون ما اشتروا أمس أو يبيعه... صاحب هذه الساعة شاء أن يرهنها، ثم لم يؤد ما اقترض عليها، فاضطر الصانع اليهودي أن يبيعها... ولا أحتاج أن أقول إنك ترى الرجل الفاضل الذي اشتراها منه.

فألقت إلى ابنة عذبة أدارت رأسي دورة جديدة - وأقول الحق إنها هي التي كانت سبب سفري إلى أوروبا فجأة - وقالت: «لا شك أنها ساعة معرقة في الفخار... ولكنها تحتاج الآن إلى إصلاح»

فقلت ببساطة: «أبدا...»

فقلت: «أسرع... رد العقرين»

فدهشت وقلت: «أردهما؟... لماذا؟...»

وقد أصبحنا مطبوعين على النظر إلى البعيد دون النظر إلى القريب نعم إننا ننظر حولنا إلى عظيم في الشعر من طراز شكسبير فلا نرى له ندا بين الشعراء المعاصرين، ولكن النوايع من طراز شكسبير تتساوى فيهم جميع العصور ولا يستأثر بهم القرن الذي نبغوا فيه، وهكذا كان أبناء القرن السادس عشر خلفاء أن يبحثوا في زمانهم عن يضارعون نوايع القرن العشرين في العلم والاختراع والموسيقى والفن. كآلة فلا يجدوا بينهم أنداداً لهم يضارعونهم كثرة وقيمة؛ وإن العصر الحديث مع هذا ليفهم قصائد شكسبير خيراً مما فهمها معاصروه، ويقدره خيراً مما قدره، ويمثل رواياته أكثر وأجمل وأبرع وأكفل بالأقبال والاعجاب مما كانوا يمثلونها في حياته

أذكر أنني رأيت منذ سنوات في إحدى الصحف الإنجليزية صوراً لبعض العظماء الغابرين في أزياء العصر الحديث، شفعتها الصحيفة بهذا السؤال: هل تعرفهم؟

وحق للصحيفة أن تسأل سؤاها الآن. لأن الصور التي رأيناها لأولئك العظماء قد سلبتهم كثيراً من الهيبة وبددت ماحولهم من هالات الفوارق والمسافات التي يوحيا اختلاف المظاهر والأزياء.

وإن حاجتنا اليوم لشديدة إلى متحف يستعرض لنا عظماء أمس في أزياء اليوم، وعظماء اليوم في أزياء أمس، نعرف مقدار ما نضيفه إلى الغابرين من هيئة الفوارق والمسافات ومقدار ما نسلبه المعاصرين من جلاء الألفة والمقاربة

فإن تعذر علينا أن نرسم ذلك المتحف عياناً فلنرسمه بالظن والتقدير. ولنرجع إذن إلى مقاييسنا وموازيننا نلصق مواضع الزيادة والنقصان فيها، ونصلح جوانب الغلو والبخس في كفاتنا، وننعم تصحيح الميزان في الحكم على الرجال والأزمان، لأن هذا التصحيح غنيمة أنفس وأجدي من تفضيل نابغ على نابغ أو ترجيح جانب على جانب. إذ لا ضرر ولا قصور في اختلاف التفضيل والترجيح متى صحت النظرة واستقام القياس. تلك هي الحقيقة فيما يقال عن ندرة البطولة والنبوغ يتناكأ أراها أما تواتر القول بندرتها بين جماعة من الناقدين منهم أناس فضلاء محبون للانصاف فله أسباب قد نعود إلى تفصيلها ومناقشتها

عباسي محمود العقاد

قالت : « نعم ... ردهما ... أخرهما ساعة ... لو كنا في الشتاء لوجب أن تؤخرهما ساعتين ،

قلت : « اسمي ... لو أمرتني أن أرتد طفلاً ، وكان هذا في وسعي ، لفعلت بلا تردد ، وبلا شرط سوى أن ترتدي معي طفلة لتلعب معاً ... ونكبر معا ... ونعوض على العموم ما فاتنا ... ما فاتني أنا على الأصح ... ليس عليك إلا أن تأمرى فاذا الذي تشائين كائن ... ولكن من المجانين الذين يحبون أن يعلموا لماذا يصنعون ما يصنعون ،

قالت : « لا أدري سوى أن كل الناس هنا ردوا عقارب الساعات وأرجعوها ساعة ... حساب الوقت بعد هذا الخط يتقدم ساعة ،

قلت : « تعنين يتأخر ،

قالت : « كلا ... بل يتقدم ،

قلت : « لن نحل هذا الاشكال قط فيحسن أن تتركه ... ولنتنقل إلى سواء فهل تعنين أننا كنا سائرين إلى الورا ؟ كنا نرتد في الزمن ؟ ،

قالت : « لا أدري ... هكذا يقولون ... فأصلح الساعة وتعال إلى فوق فإن الجو جميل ،

قلت : « أفهميني أولاً كيف كنا نرجع القهقري في الزمن ، فلم تستطع أن تفهمني - ولها العذر ، وكيف بالله تستطيع أن تفهم أنك تمشي إلى الورا وأنت تمشي إلى الأمام ؟ - وأصررت أنا على ترك ساعتى كما هي ، وقلت لها : « إنك ولا مؤاخذه مثل مدرس الجغرافيا الانجليزى في المدرسة الخديوية ،

قالت : « ماله ؟ ،

قلت : « كان يقول لنا ، لنفرض أنكم في استراليا - ولا أدري لماذا اختار استراليا ولكن هكذا كان يقول - وأنى أنا - يعنى نفسه - في لندن ... فاذا يحدث ؟ ... فلا نعرف ما ذا يمكن أن يحدث ، فيقول ... اسمعوا في يوم من الايام ، وليكن الجمعة ، فأعترض وأقول : إن يوم الجمعة فيه ساعة منحوسة ، فيقول : حسن ، إذن ليكن اليوم يوم الأحد

ولیکن الوقت الصباح ... ولنفرض أيضاً أن المخاطبات التليفونية بمكة بين استراليا ولندن فيدق لي أحدكم التليفون ويقول صباح الخير ... مفهوم ؟ ... فنقول جداً : فيسألنا ماذا ينبغي أن أقول أنا في رد التحية التى وجهها إلى من باستراليا ؟ فنقول له تقول صباح الخير ، أو عموا صباحاً يا أولاد كما تقول لنا هنا ، فيقول كلا ... في هذا تخطئون

لأننا في لندن نكون في ذلك الوقت في مساء السبت بينما تكونون أتم في استراليا في صباح الأحد ، فأنا أرد على تحيته بقولى له « عم مساء ، فتقولون لي مستغربين كيف هذا ؟ ... إننا ما زلنا في الصباح ، فأقول إن الوقت الآن في لندن الثامنة مساء ، وقد تناولت عشاءى منذ اللحظة قصيرة ؛ فتقولون كلا ، بل الساعة الآن الخامسة صباحاً ، ونحن لم نفطر

فألتفت إلى الذين معى وأقول اسمعوا ... إن لفيفاً من تلاميذى في استراليا استيقظوا - بصيفة الماضى من فضلكم - صباح غد فيسألنى اخوانى كيف يمكن أن يعرف ما عسى أن يفعلوا - غداً صباحاً ؟ فأقول إنى أعرف ما عسى أن يفعلوا غدا صباحاً لأنهم أنباءون أنهم فعلوه فيقول إخوانى لى إنك مجنون - أو كلاماً آخر كهذا - لأنهم لا يستطيعون أن يتصوروا أن

يكونوا هم في الساعة الثامنة مساء من يوم السبت على حين يكون غيرهم في نفس الوقت في الساعة الخامسة صباحاً من يوم الأحد ، فهز نحن التلاميذ رؤوسنا الصغيرة ونقول ، ولا نحن نفهم هذا ، فيقول المدرس اسمعوا ... لنفرض أن لى طيارة سريعة تقطع المسافة بين القاهرة واستراليا في أربع ساعات أو خمس ... أركبها من القاهرة يوم السبت وأفطر

في استراليا صباح الأحد وأرجع إلى القاهرة مساء السبت - أرجع إليها قبل الوقت الذى غادرتها فيه - فاقولكم ؟ ... أليس هذا واضحاً ؟ ... فنضع أصابعنا فى الشق ، ونريح أنفسنا من العناية الباطل ، ونقول إن الأمر واضح جداً .

وأزيد أنا على هذا أن من الواضح من كلامك أن فى وسعك أن تقوم من القاهرة يوم السبت وتكون فى استراليا - أو حيث شئت غيرها - يوم الاثنين ، لا الأحد فقط ، ثم

هاتمة الأساطير الموريسكية

الصراع الأخير

بين الموريسكيين وإسبانيا

للأستاذ محمد عبد الله عنان

بينما كانت هذه الحوادث والمعارك الدموية تضطرم في
هضاب الأندلس وسهولها وتحمل إليها أعلام الخراب والموت ،
إذ وقع في المعسكر الموريسكي حادث خطير هو مصرع
محمد بن أمية ؛ وكان مصرعه نتيجة المؤامرة والخيانة ؛ وكانت
عوامل الخلاف والحسد تحيط بهذا العرش بسياج من الأهواء
الخطرة ، وكان محمد بن أمية يثير بين مواطنيه بظرفه وفروسته
ورقيق شمائله كثيرا من العطف ، ولكنه كان يثير ببصرامته
وبطشه الحقد في نفوس نفر من ضباطه ؛ وتقص علينا الرواية
القشتالية سيرة مقتله ، فتقول إنه كان ثمة ضابط من هؤلاء
يدعى ديجو الجوازيل له عشيقة جسيمة تسمى زهرة ، فأنزعهما
محمد منه قسرا ، فحقد عليه ، وسعى لإهلاكه بمعاونة خليلته ،
فزور على لسانه خطابا إلى القائد العام « ابن عبو » يحرضه على
التخلص من المرتزقة الترك ، وكانت ثمة منهم فرقة في المعسكر
الموريسكي ، فعلم الترك بأمر الخطاب ، واقتحموا المعسكر إلى
مقر محمد بن أمية . وقتلوه بالرغم من احتجاجه وتوكيد برأته ؛
واستقبل الجند الحادث بالسكون ؛ وفي الحال اختار الزعماء
ملكا جديدا هو « ابن عبو » فتسمى بمولاي عبد الله محمد ،
وأعلن ملكا على الأندلس بنفس الاحتفال المؤثر الذي وصفناه .
وكان مولاي عبد الله أكثر فطنة وروية وتديرا ، فحمل الجميع
على احترامه ؛ واشتغل مدى حين بتنظيم الجيش واستقدام
السلاح والذخيرة من ثغور المغرب ، واستطاع أن يجمع
حواله جيشا مدربا قوامه زهاء عشرة آلاف بين مجاهد
ومرتزق ومغامر

وفي أواخر أكتوبر سنة ١٥٦٩ سار مولاي عبد الله

ترجع إلى القاهرة يوم الجمعة ، الذي هو قبل السبت الذي
سافرت فيه ... معلوم ... الأمر واضح جداً ... فيحسب
المدرس أنني أسخر منه ، ويعاقبني بالحبس ساعة ، آخر النهار ...
هذا ياستي ما كان مدرسا يعلننا ... لقد ضاع علينا والله
ما أنفقناه في التعلم ... والآن بعد أن استرحنا من المدارس
والمدرسين المخرفين نركب هذه الباكسة الجميلة ونحن نعتقد
أن الدنيا بخير ، وأن العقول لم تضر من الرؤوس وإذا بهم
يقولون لنا ردوا عقارب الساعات لانا رجعنا ساعة ؟؟
والذي يدهشني هو أن تصديقهم

فتقول فتاتي : ولكن هذا صحيح ،

فأصبح بها - برغمي - : كيف تقولين هذا الكلام ؟؟
هل تريدني مني أن أقول إن الساعة الرابعة حين تكون
الخامسة ؟ إنك تكلفيني شططا ،

فتقول : لقد كسبنا ساعة ،

فأقول : أرجوك ! أرجوك ! ،

فتقول : صحيح والله ،

فأقول : يابنت الحلال كيف يمكن أن نكون قد كسبنا
هذه الساعة وهي قد ولت ؟ ثم إنني لم أكن معك فيها ، لأنني
كنت نائما فالحسارة مضاعفة ،

فتضحك وتقول : كسبناها لانا استرجعناها ،

فأقول : إيه ؟ استرجعنا الساعة التي ولت ؟ مدهش ! ،

فتقول : ألا تصدق ؟ ،

فأقول : يا حبيبي ، يا روي ، يا عقلي ... أرجوك ! ،

ألف راه جيم واو الخ الخ . ،

فتضحك فأقول : اسمي إنني لأحب أن يبق هذا الخلاف
بيننا ، وأنا من أجل عينيك النجلارين أفعل ما تريدني - لآعن
اقتناع ، بل ارضاء لك - وأنا مستعد أن أقول إننا رجعنا إلى
العام الماضي ... والله فكرة ! تعالى نرجع طفلين ونلعب ...
فتذهب تعدو ضاحكة وأعدو وراءها حتى أدر كها .

ابراهيم عبد القادر المازني

يجيشه صوب « أورجه » ، وهى مفتاح غرناطة واستولى عليها بعد حصار قصير ، فذاغت شهرته ، وهرع المورييسكيون فى شرق البشراى إلى إعلان طاعته ، وامتدت سلطته جنوباً حتى بساطر رندة ومالقة ؛ وكثرت غارات المورييسكيين على فخص غرناطة (لافيجا) ، وقد كان قبل سقوطها ميدان المعارك الفاصلة بين المسلمين والنصارى . وكان فيليب الثانى حينما رأى استفحال الثورة المورييسكية وعجز القادة المحليين عن قمعها ؛ قد عين أخاه الدون جون (خوان) قائداً عاماً لولاية غرناطة ؛ ولما رأى الدون جون اشتداد ساعد المورييسكيين ، اعتزم أن يسير لمحاربتهم بنفسه ، فخرج فى أواخر ديسمبر على رأسى جيشه ، وسار صوب « وادى آس » ، وحاصر بلدة « جاليرا » ، وهى من أمنع مواقع المورييسكيين ، وكان يدافع عنها زهاء ثلاثة آلاف مورييسكى منهم فرقة تركية ، فهاجمها الاسبان عدة مرات ، وصوبوا عليها نار المدافع بشدة ، فسقطت فى أيديهم بعد مواقع هائلة أبدى فيها المورييسكيون والنساء المورييسكيات أعظم ضروب البسالة ، وقتل فيها عدة من أكابر الاسبان وضباطهم ، ودخلها الاسبان دخول الضواري المفترسة وقتلوا كل من فيها ، ولم يفرؤ النساء والأطفال ، وكانت مذبحة رائعة ، (فبراير سنة ١٥٧٠) وتوغل الدون جون بعد ذلك فى شعب الجبال حتى سيدون الواقعة على مقربة من بسطة ، وكانت هنالك قوة أخرى من المورييسكيين بقيادة زعيم يدعى « الحبى » ، تبلغ بضعة آلاف ، فقاجأت الاسبان فى سيدون ومزقت بعض سراياهم ، وأرقت الرعب والخلل فى صفوفهم ، وقتل منهم عدة كبيرة ، ولم يستطع الدون جون أن يعيد النظام إلا بصعوبة ، فجمع شتات جيشه ، وطارد المورييسكيين ، واستمر فى سيره حتى وصل إلى اندرش فى مايو سنة ١٥٧٠

وهنا رأت الحكومة الاسبانية أن تجنح إلى شيء من اللين خشية من عواقب هذا التضال الرائع ، فبعث الدون جون رسله إلى الزعيم الحبى يفتحه فى أمر الصلح ، وصدر أمر ملكى بالوعد بالعفو التام عن جميع المورييسكيين الذين يقدمون خضوعهم فى ظرف عشرين يوماً من إعلانهم ، ولهم أن

يقدموا ظلالاتهم فتبحث بعناية ، وكل من رفض الخضوع ماعد النساء والأطفال دون الرابعة عشرة ، قضى عليه بالموت ؛ فلم يصغ إلى النداء أحد . ذلك أن المورييسكيين أيقنوا نهائياً بأن أسبانيا النصرانية لا عهد لها ولا ذمام وإنما غير أهل للوفاء ، فعاد الدون جون إلى استئناف القتال والمطاردة وانقض الاسبان على المورييسكيين محاريين ومسلمين يمعنون فيهم قتلاً وأسراً ؛ وسارت قوة بقيادة دوق سيزا إلى شمال البشراى واشتبكت مع قوات مولاي عبد الله فى عدة معارك غير حاسمة وسارت مفاوضات الصلح فى نفس الوقت عن طريق الحبى ؛ وكان مولاي عبد الله قد رأى تجهم الموقف ورأى أتباعه ومواطنيه يسقطون من حوله تبعاً ، والقوة الغاشمة تحتاج فى طريقها كل شيء . ، فقال إلى الصلح والمسالمة ، واستخلاص ما يمكن استخلاصه من برائن القوة القاهرة ؛ واتفق المفاوضون على أن يتقدم الحبى إلى الدون جون باعلان خضوعه وطلب العفو لمواطنيه ، فيصدر العفو العام عن المورييسكيين ، وتكفل الحكومة الاسبانية حمايتها لهم أينما ارتأت إقامتهم ، وفى ذات مساء سار الحبى فى سرية من فرسانه إلى معسكر الدون فى اندرش وقدم له الخضوع وحصل على العفو المنشود

ولكن هذا الصلح لم يرض المورييسكيين ، ولم يرض بالأخص مولاي عبد الله وباقي الزعماء ، ذلك لأنهم لمحوافيه نية إسبانيا النصرانية فى نفيهم ونزعهم عن أوطانهم ؛ فقيم كانت الثورة إذأ ، وفيهم كان التضال ؛ لقد ثار المورييسكيون لأن اسبانيا أرادت أن تنزعهم لغتهم وتقاليدهم ، فكيف بها إذ تعتزم أن تنزعهم ذلك الوطن العزيز الذى نشأوا فى ظلاله الفيحاء ، والذى يضم تاريخهم وكل مجدهم وذكرياتهم ؟ أنكر المورييسكيون ذلك الصلح المجحف ، وارتاب مولاي عبد الله فى موقف الحبى إذ رآه يروج لهذا الصلح بكل قواه ، ويدعو إلى الخضوع والطاعة للعدو ، فاستقدمه إلى معسكره بالحيلة ؛ وهالك أعدم سراً

ووقف الدون جون على ذلك بعد أسابيع من الانتظار والتريث ، وبعث رسوله إلى مولاي عبد الله ، فأعلن اليه أنه يترك المورييسكيين أحراراً فى تصرفهم ، بيد أنه يأبى الخضوع

إغراء ضابط مغربي من خاصته يدعى « الزينش » ، أغداقوا له المنح والوعود إذا استطاع أن يسلمهم مولاي عبد الله حيا أو ميتا وزودوه بالعفو الشامل ؛ فدبر الضابط الخائن خطة لاغتيال سيده ؛ وفي ذات يوم فاجأه مع شزيمة من أصحابه فقاوم مولاي عبد الله ما استطاع ولكنه سقط أخيراً مشحناً بجراحه فحمل الخونة جثته إلى غرناطة ؛ وهناك رتب الأسبان موكباً أركبت فيه الجثة مسندة إلى بغل كأنما هي إنسان حي ، ثم حملت إلى النطع وأجرى فيها حكم الاعدام ، فقطع رأسها ثم جرت في شوارع غرناطة مبالغة في التمثيل والنكال ، وبعد ذلك أحرقت في الميدان الكبير .

— ٥ —

وهكذا انهارت الثورة الموريسكية وسحقت وخبت آخر جذوة من العزم والنضال في صدور هذا المجتمع الأبي المجاهد وقضت المشائق والمخارق والمحن المروعة على كل نزعة إلى الخروج والنضال ، وهبت ريح من الرهبة والاستكانة المطلقة على ذلك المجتمع المهيض المعذب ، وعاش الموريسكيون لا يسمع لهم صوت ، ولا تقوم لهم قائمة ، في ظل العبودية الشاملة والارهاق المطبق حقبة أخرى .

على أن إسبانيا النصرانية لم تظمن مع ذلك إلى وجود هذا الشعب المستكين الأعزل الذي ما زال رغم ضعفه وذلته يملأ جنباتها بفنونه ونشاطه المنتج ؛ وكانت الكنيسة ما زالت تنفث إلى الدولة تحريضها البغيض على مجتمع لم تظمن إلى صحة إيمانه ، وكانت الدولة ذاتها تلتبس المعاذير لاضطهاد هذا المجتمع ومطاردته ، فهي نخشى من أن يعود إلى الثورة ، وهي تخشى من صلاته المستمرة مع مسلمي إفريقيا ، وكان التنصر المطبق قد غم الموريسكيين وغدا أبناء قريش ومضر بحكم القوة والتطور نصارى وقشتاليين ، يشهدون القداس ، ويتكلمون القشتالية ؛ غير أنهم لبثوا مع ذلك في معزل تلفظهم إسبانيا النصرانية وتحيطهم بريها وبغضها ؛ وكانت ثمة منهم جموع كبيرة في بلنسية ومرسية ؛ ففي عهد فيليب الثالث اتخذت إسبانيا النصرانية خطوتها الحاسمة ، وأصدرت قرارها الشهير في صحف الاضطهاد ، بنى الموريسكيين أو العرب المتصرين من إسبانيا ، وإخراجهم

ما بقي فيه رمق يلبض ، وأنه يؤثر أن يموت مسلماً مخلصاً لدينه ووطنه على أن يحصل على ملك إسبانيا بأسره ؛ والظاهر أن مولاي عبد الله كانت قد وصلته يومئذ أمداد من المغرب شددت أزره وقوت أمله ؛ وعادت الثورة إلى اضطرابها حول رندة ، وأرسل مولاي عبد الله أخاه الغالب ، ليقود الثوار في تلك الأنحاء ؛ وثارَت الحكومة الإسبانية لهذا التحدي ، واعتزمت سحق الثوار بما ملكت ؛ فسار الدون جوان في قواته إلى وادي آش ، وسار جيش آخر من غرناطة بقيادة دوق ريكسانص إلى شمال البشرات ، وسار جيش ثالث إلى بسائط رندة ، واجتاح الأسبان في طريقهم كل شيء وامعنت في التقتيل والتخريب ، وعبثاً حاولت السرايا الموريسكية أن تقف في وجه هذا السيل فزقت تباعاً ، وهدم الأسبان الضياع والقرى والمعازل ، وأتلفت الأحرار والحقول حتى لا يبق للثائرين مئوى أو مصدر للقوت ، وأخذت دعائم الثورة تنهار بسرعة وفر كثير من الموريسكيين إلى إخوانهم في أفريقية ، ولم يبق أمام الأسبان سوى مولاي عبد الله وجيشه الصغير ؛ بيد أن مولاي عبد الله لبث معتمداً بأعماق الجبال يحاذر الظهور أمام هذا السيل الجارف .

وفي ٢٨ أكتوبر سنة ١٥٧٠ أصدر فيليب الثاني قراراً بنى الموريسكيين من مملكة غرناطة إلى داخل البلاد ، ومصادرة أملاكهم العقارية وترك أملاكهم المنقولة يتصرفون فيها ؛ ونفذ القرار الجديد بمنتهى الصرامة والنحوط ، وجمع الموريسكيون في الكنائس أكداساً ، يحيط بهم الجند في كل مكان ، ونزعوا من أوطانهم وربوعهم العزيزة ، وشتوا داخل الأقاليم الإسبانية ، وانهار بذلك المجتمع الموريسكي في مملكة غرناطة .

ولم يبق إلا أن يسحق مولاي عبد الله وجيشه الصغير ؛ وكان هذا الأمير المنكود يرى قواده وموارده تذوب بسرعة وقد انهار كل أمل في النصر أو السلم الشريف ؛ بيد أنه لبث محتفياً في أغوار الجبال مع شزيمة من جنده المخلصين ، وفي مارس سنة ١٥٧١ كشف بعض الأسرى سر مخبئه للأسبان فأوفدوا رسلهم إلى معسكره في بعض المغائر وهناك استطاعوا

في الأدب المقارن

أثر الأخلاق

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غفرى أبو السعود

التخلق من صفات الانسان الذي يحيا في الجماعة ، تضطره الحياة الاجتماعية إلى تعديل كثير من طباعه الفطرية التي يجبل عليها ، وكبح ما يتنافى منها مع مصلحة المجتمع ، والأخذ بما فيه تلك المصلحة ، فالأخلاق الحسنة أو الفضائل هي الصفات التي بها يكون صلاح الفرد والمجتمع ، ومن أجل هذا الصلاح يحمى الصدق والشجاعة والعفة ، ويذم الكذب والجبن والفجور ؛ وهذه الأخلاق الحسنة التي هي مزيج من طباع الانسان المركبة فيه ، ومقتضيات المجتمع التي يفرضها عليه ، تكاد تتفق بين جميع الأمم في شتى الاصقاع والعصور ، فإما من أمة لا يحمى فيها الكرم والإيثار والفتاة وتذم الرذائل المضادة لهذه الفضائل ، معايير الأخلاق هذه يكاد يتحد فيها الجميع ، إنما تختلف الأمم والأفراد

نهائياً من جميع الأراضي الإسبانية (سنة ١٦٠٩ م - ١٠١٧ هـ) وحشدت السفن لنقل من كان منهم في الثغور إلى أفريقية ، ونزح سكان الشمال منهم إلى فرنسا حيث استقروا في لايجدوك وجويان ، وبذلك انتهى الفصل الأخير ، من مأساة الموريسكيين وطويت صفحة شعب من أعجود عصور التاريخ وحضارة من أعرق حضاراته

ولكن فلك التاريخ يسير بلا هوادة ؛ فقد كانت مأساة الموريسكيين ضربة لإسبانيا النصرانية ذاتها ، وكانت بدء عصور التدهور والانحلال التي ما زالت تتخبط إسبانيا في ظلماتها وهل يكون من عدالة الله في أرضه وبين شعوبه ان تحتاج إسبانيا النصرانية اليوم موجة مدمرة من الحديد والنار تحصد أبناءها وحضارتها حصداً ؟ وهل تكون الحرب الأهلية الإسبانية نقمة الموريسكيين تلحق إسبانيا بعد اربعمائة عام ؟

(تم البحث)
(القلم : ج)

محمد عبد الله عثمان

في مدى مراعاتها حقاً وانباعها عملاً ، باختلاف الجبلات والأوساط الجغرافية والاجتماعية .

وللأخلاق أثرها المحقق في آداب الأمة وأدب الفرد . تنعكس الأخلاق في مرآة الأدب كما تنعكس العقليات ، ويكون ظهور آثارها في الأدب أحياناً بدهياً تلقائياً غير مقصود ، كما يكون أحياناً مقصوداً معنياً ، إذ يلجأ الأديب إلى تصوير أخلاقه الذاتية وأخلاق غيره من أفراد مجتمعه ، وتختلف صبغة أدب الأمة الأخلاقية من جيل إلى جيل ، حسب ما يتوالى على المجتمع من عوامل الفضيلة والرذيلة ، ومثانة العقيدة الدينية أو انحلالها ، وارتفاع المثل العليا التي يتوخاها المجتمع أو انحطاطها ، أثر كل ذلك واضح في آداب الأمة المكتوبة وفي أقاصيصها الشعبية وأناشيدها المتداولة .

وفي الأخلاق الفاضلة كما تقدم صلاح المجتمع ، بيد أن تحييد الفضيلة وذم الرذيلة ليسا وظيفة الأدب الأولى ، إنما وظيفته تصوير الجمال ووصف الشعور وبيان الحقائق على ما هي عليه غير موهمة ، والعبرة الفنية والفضيلة ليست دائماً توأمين ، بل ربما كان الكثير من رجال الفن أمل إلى الإفراط والتفريط في حياتهم ، وأبعد عن القصد والاعتدال من عامة الناس ، وقد ترقى الفنون وتزدهر في عصور الادبار الخلق ، كما كانت الحال في إيطاليا في عهد النهضة الأوروبية ؛ على أن الأدب وإن لم تكن غايته نشر الفضيلة ، ولا وظيفته ترقية الأخلاق ، إن هو إلا مظهر من مظاهر رقي الانسان وتحضره ، وناحية من نواحي حياته الاجتماعية يجب عليه أن يخضع لما يخضع له سائر مناحي تلك الحياة من مقاييس خلقية فيها صلاح المجموع .

فإذا لم يكن واجب الأدب الوعظ والإرشاد إلى الخلق القويم فواجبه الذي لا شك فيه ألا يصادم الخلق القويم ولا يتحدى تقاليد المجتمع الصالحة ، وواجبه أن يتجه ما استطاع وجهة الخير وينتسب مواضيع الفساد ودواعي التبذل ، وكل أثر أدبي مهما بلغت براعته وصدقه ودل على عبقرية صاحبه ، إذا خالطه الفجور والاختلاس واتسم بالاستهتار وتوخى الهنات والسوءات ، لا بد أن يمجس الذوق السليم وينفر منه الطبع الكريم ، لما فيه من منافاة للأخلاق السامية التي يأخذ نفسه بها كل متحضر مثقف مثقف ويدرج عليها حتى تأصل فيه وتصير له طباعاً ثانية

كانت للعرب في الجاهلية أمثلة عليا من الأخلاق الفاضلة التي تملأها حياة البادية ، كالشجاعة والذود والدمار والدفاع عن الحرم والجود والفتاة وإجارة المستجير ، وحول القدح بتلك الأخلاق

يدور جانب عظيم من الشعر الجاهلي ، يعزو الشاعر تلك الفضائل إلى نفسه تارة كما فعل عنترة في معلقته ، وإلى قومه عامة كما فعل عمرو بن كلثوم وليد والسموأل ، وإلى مدوحه كما كان يفعل زهير والاعشى ، وبعض أشراف الجاهلية كالأفوه الأودي وحاتم الطائي وذو الأصبع العدواني ، وآثار في ذلك رائحة يلاغبها وقوة أسرها وسمو منزعها ، ويرسلها بعضهم قصيدا رصينا ، وبعضهم يرسلها نصائح للخاطب ، ويصوغها بعضهم وصايا إلى أبنائهم ، وبعضهم يحملها حوارا بينه وبين زوجه على تلك الطريقة العربية الجميلة ؛ وطلب العرب حسن الأحداث وطيب الأثر ، ولم يدخروا في ذلك قولا أو فعلا ، قال حاتم الطائي :

وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مغية في اللحد بال وهيمها
وبديهي أن التمسك بكل هاتيك المثل العليا الخلقية لم يكن يدين جميع العرب ولا التفتى بها دأب جميع الشعراء ، بل كانت أسباب الشر والفجور وفورة ، ودواعي المجون والخلاعة عديدة ، تتجلى في سيرة امرئ القيس الذي لم يكن يكاد يفيق غراما أو خمارا ، وحياة طرفة التي صورها في معلقته ، حيث وصف ثلاث حاجاته في الحياة ، فمن سبقه العاذلات بشربة كيت ، وتقصير يوم الدجن بهيئة تحت الحباء المعمد ، وكره إذا نادى المضاف محبا ، وكان ذبوع المفاسد قليل ظهورا للاسلام سبب ظهور كثير من الحكماء الذين أخذوا أنفسهم بالزهد ودعوا إليه ، كما أخذ كثير من أشراف العرب أنفسهم بمجانبة الخمر والقمار ونحوهما ، ومن أولئك عامرين الغرب الذي يقول وقد حرم في جماعة من السادة الخمر على أنفسهم أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى يفرق ترب القبر أو صالى مورثة القوم أضغانا بلا إحسن مزرية بالفتى ذى النجدة الحالى وظل أكثر المثل العليا الاخلاقية في الاسلام كما كانت في الجاهلية ، بعد أن هذب الاسلام من خواشيتها وكفكف من غلوائها ، فمدح شعراء الاسلام بالفضائل كالكرم والوفاء وحسن الجوار وكتان السر والحلم عن السفه والتصون عن الفحشاء والترفع عن المماراة والمجازاة بالحسنة عن السيئة ، كما فعل مسكين الدارمي وأوس بن معن ، والمقنع الكندي والشريف الرضى ، وتفاخروا بالبلاء في الحروب والاباء على الضيم والتعالى على الجهال وطلب السيادة والمعالى ، كما فعل أبو فراس والمتنبي ، ومدح الشعراء بمدوحهم بهذا وذلك ، ورموا مهجورهم بأضداد تلك الفضائل ، وتهكموا في مداعباتهم بالخلاء والجبناء والمنهزمين والادعياء والمتطفلين . ومن عجاس أشعار امتداح الخلق الكريم قول سالم بن وابصة الذي يمثل فيه الروح الاسلامي :

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه كأن به عن كل فاحشة وقرا
سلم دواعي الصدر لا باسطا اذى ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
إذا ما أنت من صاحب لك زلة فمكنت أنت عتالا لولته عذرا
وقول الشريف الرضى :

يصول على الجاهلون وأعلى ويمجم في القائلون وأعرب
لساني حصاة يقرع الجهل بالحصى إذا نال مني العاضه المتأوب
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها ولا أنطق العوراء والقلب مغضب
وكأن احتواء الشعر على تلك الآداب النفسية من أسباب ضن العرب الشديد به ، وتسميتهم إياه ديوانهم ، وأخذهم أبناءهم بحفظه . وكانت دراسة آثار أبطال العرب وأشرافهم تلك تقوم في الترية العربية مقام دراسة أشعار هوميروس في الترية اليونانية النديعة ، كل منهما تقدم للناسخ نماذج من الفضيلة وأمثلة من الشخصيات العظيمة يحاكيها وينشبه بها ، وهذا الباب من أكرم أبواب الشعر العربي وأجمعه لخير ميزات الادب العربي ، من البلاغة والصراحة والايجاز ونفاذ النظرة

على أنه بجانب هذه النزعة الخلقية السامية المتخلفة عن أشراف الجاهلية ، والتي رفعتها فضائل الاسلام درجات من الرقة والسمو ظهرت رويدا رويدا نزعة مضادة لها كانت ذات أثر في الادب واضح وضوح نزعة التسامى تلك أو هو أوضح ، وتلك هي نزعة الاستتار والمجون والاباحة التي كانت نتيجة محتومة لاتساع الفتوح واختلاط العرب بأشعات الاجناس واستفحال الترف واتساع الثروة وتفاقم دواعي الشهوات ، ثم انحطاط مكانة المرأة من جراء ذلك واختفائها من المجتمع . حتى ذاعت فيه الآداب الخشنة والالفاظ الفاحشة . بدل أن يتهذب مع الحضارة ، ويتخلص من جفوة البداوة الجاهلية

وانعكس أثر كل هذا الفساد في الادب العربي ، فجاءت كتب الادب محملة بالحكايات المخزية والبارات النابية والاشعارات المنديية ، وشبب الشعراء بالذكور ، وتمدحوا بالنسئل إلى الخدور ، وتفاخروا بالاسراف في الشراب والعكوف على سماع الألحان ، وجاهر بعضهم بالزندقة وتهكموا بعقائد المجتمع الدينية ، ووقع بعضهم في خصومهم بأقذع الهجاء وتهجموا على أعراسهم وأنهموا حلالهم . وفي أشعار جرير والفرزدق وبيشار وأبي نواس والمتنبي وابن الرومي من ذلك الشيء الكثير

أوغل الشعراء في تلك الأبواب إغالا لا يكاد يصدق العقل ، ومن العجيب أن الطريقة التقليدية التي يجري عليها تاريخ الادب العربي لاتزال تعد من لحول العربية شعراء لم يكند يؤثر عنهم

القصصيين الانجليز كأوسكار وايلد إلى ذلك الضرب التحليلي من القصص الذي يسرف في تصوير اللذات، واستكناه ذنء العواطف وخسيس النزعات

على أن كلا الأمرين - أعني التمدح بكرم الاخلاق والمجاهرة بالاستهتار والتبذل - كانا ضئلي الأثر قصيرى العمر قليل الأتباع فى تاريخ المجتمع والأدب الانجليزين ، فالتشدد بالمحامد والمكارم ليس يعجب الذوق الانجليزى الذى يؤثر الصمت ويفضل العمل على القول ، ومن ثم لم تنفق أخلاقيات تيسون وأضرابه بين صفوة المثقفين ، بل كانت من أسباب خمول ذلك الشاعر بعد وفاته؛ والتحدى فى التحدث بالشهوات بعيد كذلك عن طبع الانجليزى والاجترام على قواعد الفضيلة ومراسيم الحشمة وتقاليده المجتمع لا يحظى منه بغير الانكار والاعراض ، ومن ثم ثار بالمتهورين من الشعراء والكتاب أمثال يرون وشلى وأوسكار وايلد ، فالجأ الأولين إلى حياة المنى وزج الثالث فى غيابة السجن ، ولم تشفع لهم لديه مواهبهم الممتازة ولا صيتهم خارج انجلترا ، بل قد يغفلوا المجتمع الانجليزى فى الفيرة على تقاليده إلى حد يسميه بعض الناس نفاقاً اجتماعياً ، فيغضب على أدباء كرام سليمى الطوية ، كما غضب على هاردى ولورانس من القصصيين المحدثين

فالتبع الانجليزى يأبى أن يكون الأدب مطية للفلسف الخلقى والفخر الطنان ، كما يأبى أن يكون الأدب معرضاً للتبذل والتوقع ، وإنما رسالة الأدب الانجليزى التى ورثها عن الأدب الاغريقى هى الجمال والشعور الصادق ، يحوط ذلك جو من الوقار والنسامى كان يعوز حتى الأدب الاغريقى ذاته أحياناً ؛ وإنما احتفظ الانجليز بصفات الرجولة والرزانة تلك لأنهم - فضلاً عن طبيعتهم الهادئة التى هى وليدة جوفم البارد - لم ينساقوا فى تيار من الترف الموبق بانتشار فتوحهم وترامى أملاكهم ، كما فعل غيرهم من الأمم التى شادت الإمبراطوريات فى عصور التاريخ ، لأن تشييد الإمبراطورية البريطانية جاء تدريجياً هادئاً كالنفر الطيى ، وبنجاة الانجليز من مفاصد الترف والثروة المفاجئة سلمت لهم أخلاقهم القويمة .

أضف إلى ذلك تمتعهم بالحكم الديمقراطي ، أى بحكمهم أنفسهم وخضوع الشعب لمشية الشعب وحدها ، مما جعل للرأى العام الكلمة العليا فى المحافظة على الاخلاق والذب عن تقاليد المجتمع إذا تحدها متحد وقع عليه الغرم المادى والأدنى وطاشت دعوته قبل أن يتأثر بها سواء ؛ على حين كان الرأى العام فى الأمم الاسلامية ضعيفاً مستخدماً أمام جيروت الملكية المطلقة ، فكان

مقال فى سوى تلك الأغراض الحيوانية . ومن البديهي أنه مهما تفنن الناظم فى وصف الخمر وتصوير الشهوات ، فإن يرفعه ذلك إلى مصاف الشعراء العظام . ودواوين ابن أبى ربيعة ويشار وحاد وأبى نواس وأمثالهم إن هى إلا استهتار وتمدح بالمخازى ومجاهرة بالفسوق بحكمة الديباجة بارعة النظم ؛ فإذا كان هؤلاء من لحول الأدب العربى فما أقصره عن بلوغ المثل الأعلى للأدب الرافى . ومن أيسر مجون أبى نواس قوله :

ألا فاسقنى خمرأ وقل لى : هى الخمر

ولا تسقى سراً إذا أمكن الجهر

فهو لا يقنع أن يفرط فى الشراب ماشاء ، بل يأبى إلا الامعان فى الفجور وإلا أن يتم لذته بالجهر بالعريضة

ولئن حدث الحرية الفكرية التى كان يتمتع بها الفلاسفة والعلماء فى كثير من الدول الاسلامية ، فما كذلك هذه الحرية التى استباحها المجان من الأدباء ، الأولى حرية تساعد تقدم الفكر ورقى العلم ، والثانية تودى إلى انحطاط الخلق وتضرب فى دعائم المجتمع . الأولى حرية فكرية نافعة ، والثانية إباحية خلقية ضارة ، والأدب يرسم للمجتمع - وإن لم يقصد - مثلاً علياً يتوخاها ، فإذا تمادى فى تصوير ذنء النوازع فإنه يهبط بالنفوس إلى مستوى منحط لا تريد عنه ارتفاعاً . وليس شك فى أن أشعار أبى نواس وأمثاله كانت من أكبر أسباب انحطاط المجتمع الاسلامى ، وقد كانت حياة الصلحكة التى كان يحياها ، وأشعار العريضة التى نظمها ، نموذجاً للأدباء فى عصور الإديار ، فكان الأدب والصلحكة وإدمان الشراب ووصف الخمر فى نظرم توائم لأبد أن تجتمع

فى الأدب العربى آثار من الخلق الكريم وتمدح بالفضيلة ، بجانبها آثار من الأخلاق المنحطة ومجاهرة بالاستهتار ؛ وفى الانجليزية طرف من هذه وطرف من تلك أيضاً : فقد تأثر بعض شعراء الانجليزية بالمثل العليا الاخلاقية التى ستبها المسيحية ، بجانب تلك التى أثرت عن الوثنية ، وظهر أثر ذلك فى أشعار سبنسر الذى جعل كل فارس فى ملحمة المللك الحسناء ، عنواناً على فضيلة من الفضائل المسيحية . وبدأ ذلك أيضاً فى أدب عهد المطهرين ، فى كتاب « رحلة الحاج » ، لبيان تشخيص الفضائل والذائل على ذلك النحو ، ثم كان تيسون وكبلنج يروجان النزعة المسيحية بالنصرة الوطنية ؛ وظهرت فى الأدب الانجليزى بجانب ذلك نزعة الاستهتار والمجون فى بعض الفترات ، كما حدث فى بعض القرن السابع عشر من جراء التأثير بالبلاط الفرنسى المترف ، وفى أواخر القرن التاسع عشر من جراء التأثير بالأدب الفرنسى أيضاً ، إذ نزع بعض

ذكريات ...

للأستاذ على الطنطاوى

هماموقفان لا أزال أذكرهما، أو تغمض عيني كف الغاسل:

أما الأول فعلى ضفاف بردى، فى الثامن والعشرين من

سبتمبر ١٩٣٦

وأما الثانى فعلى شاطئ دجلة فى الخامس من مايو ١٩٣٧

كان بردى يخطر على مهل، متهللاً منطلق الوجه، يرد على الشمس الوليدة أول تحياتها، وهى تغمره برشاش من عطر أشعتها الحمراء... وكنت فى السيارة الفخمة، أنظر إلى جموع المودعين من العجب والرفاق، الذين خرجوا من بيوتهم فى هذا الصباح، ليودعوني قبل نزوحى إلى العراق فأقلب النظر فى وجوههم، شاكرًا لهم فضلهم، حزناً لفراقهم، ثم أتأمل بردى صديق الصبا وسفير الوحدة ونجى النفس، فأبصر فى خلاله ظلال الحور والصفصاف تيمس دلاً وتبهاً، وأرى ظلال المآذن البعيدة السامقة تضطرب فى الماء فأبصر فيها ذكرياتى حية تظالغنى وتحدثنى، وتعيد على مسمعى قصة حياتى، وتتلو على تاريخى فأحس بلوعة الفراق، وأشعر فى تلك الساعة بأى أحب دمشق... دمشق مشوى ذكرياتى، ودنياى من الدنيا، وغاية أملى فى حياتى... ثم يطوى المرج هذه الصور كلها، ولا يع حبال عيني إلا صور إخوتى، فأناملها بعين دامعة وقلب وأجف خائف من الفراق، ثم تجتمع كلها فى وجه واحد، هو أحب الوجوه إلى وأدناها إلى قلبي... والملح فى الماء مشهداً طال عليه العهد ونأى به الزمان. فأراه يتفض عنه غبار السنين العشر، ويعود حياً جديداً... رأيتنى فى محطة الحجاز، آية الفن الحديث فى دمشق، والمحطة مائجة بأهلها كإيموج البحر بياحه، فن مسافر عجلى، ومن مودع باك، ومن بائع يصيح... ومن آت وذاهب، وطالع ونازل... وكنت منزوياً فى ركن من أركان القطا

أفاضل القوم ينعمون على حركات الاستهتار فى المجتمع وآثار المجون فى الأدب، ولكنهم كانوا مغلولي الأيدي لا يستطيعون عن عقيدتهم دفاعاً، وألف بعضهم حيناً جميعات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والضرب على أيدي العابثين فأصابهم من بطش السلطان وتعقبه ما لم يصب أولئك العابثين.

وكانت الملكية فى الدول الإسلامية أحياناً تشجع التهاجى بالمقنعات بين الشعراء شغلاً لهم وللجمهور عن شؤون السياسة وظل يشار يتحدى عقائد الناس ويسخر من فضائلهم وينال من أعراضهم وهو آمن معافى، حتى تطاول على عرض الخليفة ذاته فكان فى ذلك تلفه. ولما لم يكن للناس من قوة الرأى العام حارس ومدافع، عمد من استطاع منهم بحول أو مكيدة إلى الانتقام بنفسه ممن تعرض له بالفحش، فلقى كل من المتنبى وابن الرومى حتفه على يد مهجوره. هكذا استفحل المنكر فى المجتمع والاباحة فى الأدب من أثر ذبوع الترف وتحكم الملكية المطلقة، رغم أن المجمع كان مجتمعاً إسلامياً والدولة كان أساسها دينياً، وكانت الأجدر أن أدبا يزدهر فى ظل الدين الإسلامى الخفيف، يكون أعف الآداب لفظاً وأشرفها قصداً.

وقد تقدم القول أن سريان ذلك الفساد فى كيان المجتمع الإسلامى عقب الفتوح أدى إلى انحطاط المرأة واختفائها من المجتمع، وكان ذلك من دواعي انتشار هجر القول فى الأدب فان وجود المرأة فى المجتمع عامل يجعل وتوقر وتعفف فى المسلك والمقال، وهو عامل سعد به الأدب الانجليزى فكان من أسباب تساميه الخلق، وظلت النظرة إلى المرأة فى الانجليزية سامية هفيفة، وظلت محبتها منبع وحى وداعية تكرم لدى الادباء، وقد قال ستيل عن صاحبة له فاضلة إن محادثتها هى ثقافة قائمة بذاتها

فالاديب الانجليزى لا يتمدح بالمحمد ولا يجاهر بالمبازل، لأن طبعه لا يستسيغ هذا ولا ذاك، ومجتمعه لا يقبلها منه، ثم هو لا يهجو غيره ولا يفحش فى الهجاء. وإنما يصور أخلاق أفراد المجتمع بما فيها من فضائل ومعايب، ويتكلم بالمتشدين بالفضائل والمنظاهرين بالعلم أو بالثروة أو بالمعظمة، أى بالمسرفين فى كل شئ المجاوزين حد القصد والاعتدال، والتوسط الذى هو خير الأمور، فالاعتدال شعار الانجليزى فى مسلكه وفى أدبه، والنظر فى شئ يسخره واحتقاره، وهذا الميل منه واضح فى مواضع الأدب الفكاهية، وضوحه فى أغراضه الجديدة

فخرى أبو السعود

المسافر إلى حيفا ، وإلى جاني أختي الصغيرة ... أنظر إلى بعيد ،
فأرى هناك ، في أخريات الناس امرأة تمسك بيديها طفلين ،
ملفعة بملامة لا تبدى منها شيئاً ، ولكن وراء هذا القناع
الأسود عينين تفيضان بالدمع عالقتين بمكاننا من القطار .
وخلال تلك الضلوع قلباً يخفق شوقاً ، ويسيل دمعاً ، ووراء
هذه الوقفة الساكنة الهادئة ناراً تضطرم في الجو ، وزلزالا
شديداً يدك نفسها دكا ...

وصفر القطار الذي يحملنا إلى مصر ، فازداد قلبنا خفقاناً
واضطراباً ، ثم قذف إلى الجربد خانة كأنما هو حي قد
أخذ بموقف الوداع ، ففرزفة الحزن الدفين ، والألم الحليس
ثم هدر وسار وراحت المحطة تبعدها وعن عالقة يد تلك
المرأة التي تلوح لي بمنديل أبيض ، حتى غاب عني كل شيء ...
هنالك تلفت فرأيتني وحيداً ، ورأيت القطار يبدلني في
عن أهلي وبلدي ، فهممت باللقاء نفسي من نافذة القطار - لولا
أن تعلقني بي أختي التي كانت على صفرها أكبر مني ، وعلى
أنوثتها أقوى وأجلد ...

أردت أن ألقى بنفسي لأنني لم أكن أنخيل أن في استطاعتي
الحياة يوماً واحداً بعيداً عن أمي التي كان تعلقها بنا ، وتعلقنا
بها لا يشبه ما نرى من الأمهات والأبناء ، وكان ... آه ماذا
تفيد (كان) ، وقد كان ما كان ؟ ...

تلك هي أمي ، التي مر على (غيابها) عني سنوات طوال ،
ولكنني أحس كأن الحادثة كانت أمس - فتحز في نفسي
ولا أطيق أن أكتب عنها حرفاً

تلك هي أمي التي كانت لي أما وأباً ، بعد أبي رحمهما الله ،
وكانت حبيبة وكانت أستاذة ، وكانت دنياي وكانت آخرتي ...
وكانت أمي !

تلك هي أمي التي فوجئت كما تفاجأ الشجرة الغضة الفينانة
في ربيعها الزاهر ، حين تعصف بها العاصفة فتدعها جنحاً
مقطوعاً جافاً ...

تلك هي أمي التي مانستها - علم الله - أبداً ، ولم أذكرها
أبداً ، كأنها تملأ نفسي ولكنني لا أجرى ذكرها على لساني .

أراها في أحلامي حية فأشعر كأنني عدت حياً ، وأهم بعناقها
وأفتح عيني فأجد على وجهي حرّ لطفة الدهر الساخر ، ولكنني
أحمل اللطفة . وأغضى على القذى ، ولا أخبر إخوتي بشيء ،
إلا أذكرهم مأمم ناسون ، أو أجدد لهم بالمصيبة عهداً ، فأهمل
ذكرى أمي ويهملونني ... ولعل كل واحد منهم يحس مثلما
أحس ويكتم مثلما أكنم !

ذكرت ذلك ساعة الوداع ، لأنني كنت متألماً ، وليس
لألامي كلها إلا معنى واحد هو أني أذكر وفاة أمي ، ذلك هو
الألم عندي لا ألم سواه

فلما صحت نظرت في وجوه المودعين فلبحت وجه أمي
مرة ثانية ، ولكنني لمحت حياً ماثلاً في وجوه إخوتي الأحياء .
فودعته بدمعة من العين ، وابتسامة على الفم ، وإشارة بالكف ،
ثم سارت بنا السيارة تطوى الأرض وتستقبل الصحراء ...
ذلك هو الموقف الأول !

أما الموقف الثاني فقد كان على شاطئ دجلة في الهزيع
الأول من الليل ، وكانت محطة بغداد الغربية زاخرة بعشرات
من خير شباب بغداد وزهرة فتيانها تركوا دروسهم وامتحانهم
القريب وخرجوا من دورهم في هذا الليل ليودعوا صديقاً
أحبهم وأحبوه ، وأخلصوا له الحب وأخلص لهم ... ذلك
الصديق هو أنا ، وأولئك هم تلاميذي بل إخوتي ، جاءوا
يودعونني لا قياماً بواجب رسمي ، ولا رغبة في ثواب ولا
رهبة من عقاب ، ولكن وفاء وجباً . والحب أجمل ما في
الوجود ، والوفاء أقدس ما فيه بعد الإيمان ... وكنت مستنداً
إلى نافذة القطار الذي سيحملني إلى البصرة ، أصغى إلى خطبتهم
وأشعارهم التي صبوا فيها عواطفهم ، وكتبوها بمداد قلوبهم ،
أتأمل فلا أرى (والله) إلا بردي ودمشق وإخوتي
وغبت عني في شبه ذهول ، فانتبهت إلا وأنا وحيد في
القطار ، أضمت إلى قلبي هذه الهدية التي قدمها لي تلاميذي .
وأطلت من النافذة فلم أجد إلا الظلام ...

لما دخلت عليهم الصف أول مرة كنت مشتاقاً إلى بلدي

ولم يبق إلا إخوة يعيش الواحد منهم للجميع ، ويعمل الجميع
للوحد ... جاء الأمر بنقل إلى البصرة ...

وهأنذا الآن في البصرة في هذه الفرقة الصغيرة أذكر
بجالسنا على شاطئ دجلة فيخفق قلبي خفقانا شديداً ،
وأتمثل أمامي صورة أخي الشاعر وهو ينشدنا أعذب أشعاره
التي تشبه في رقتها نسيم الماء الرخي اللين ، وفي انسيابها دجلة
التي خلج عليها الغروب ثوباً منسوجاً من خيوط النور فيه مائة
لون ... واذكر (ليلة المطر) ... ليلة جلسنا في هذه الحديقة
التي تنبسط وراء المطار المدني في بغداد ، وأمامنا الفضاء
الذي يمتد إلى ... إلى دمشق ، لا يحجبه شيء ، وكان مصباح
المطار الأحمر القوي يريق ضوءه على الحديقة ومن فيها
فيجعلها كأنها بقعة من عالم مسحور ، لا يشبه شيء ، ولكنه
جميل أخاذ يملأ النفس نشوة وسكراً ، وكانت الطبيعة تبدو
أماناً كأنها لوحة خطتها ريشة أبرع المصورين ، فهذه الحرة
العجيبة ، وزرقة السماء الصافية ، وسواد الليل عند الأفق ، والنساء
بثيابهن الملونة المبرقشة ، والنادبون بقمصم البيض ، يشنون
على الحشائش . لا يسمع لهم صوت ، يتكلمون همساً ...

وكان النسيم رخياً ناعشاً ، تميل منه الأزهار فتفوح من
أثوابها رائحة العطر ، فتطفو على هذا النسيم والأضواء
البعيدة - كأنها تائهة في الظلام فهي ترتجف من الخوف ،
وقد جمعت الطبيعة في تلك الليلة سحرها كله : صفاء السماء ،
وسكون الليل : والريبع الذي زخرف هذه الحديقة ورصعها
بالورد والزهر ، ووضع فيها خلاصة فنه وتناج عبقريته

وكان كل شيء عاشقاً قد سكر بخمرة الجمال ، وراح يحلم .
فالصحراء الواسعة قد سكرت وتغلغلت في الظلام منفردة
تحلم بالظل والماء ، والسهول المجاورة راحت تحلم بريبع دائم ،
وعاد الامس حياً حاملاً بالخلود ، وأطل الغد نشوان يحلم بليلة
مثل هذه الليلة ...

وكنْتُ أحلم ... فما راغني وهبط بي من سماء أحلامي إلا
ضحكة عذبة رقيقة كأنها رنين الذهب ، لم أسمعها بأذني ولكني
رأيتها بعيني تدحرج طافية على وجه النسيم الأحمر حتى غاصت

كارهاً لغرقتي مثلاً ملتاعاً ، فلم أر في الصف إلا عيوناً جامدة
وقلوباً معرضة وأفواهاً مغلقة ، وكانوا عندى من العدم لأنه
لم يكن لهم في ذاكرتي وجود . ولكن لم ألبث أن وضعت بين
أيديهم قلبي فأحببتهم كما يحب الأخ أخاه ، (أحبهم في مجموعهم
لا أحب واحداً منهم ...) وأخلص لهم ، وأحرص على رضاهم
وأحسن الفرح بغير نفسي إذا قدمت لواحد منهم خيراً . وأدراأت
عنه شراً ويتصدع فؤادي إن وجدت أحداً مثلاً ، فلا أنى
أخفف ألمه . وأدفع عنه حزنه ؛ وكنْتُ أعيش بهم ولهم ومعهم
ووضعت بين أيديهم رأسي أطلعهم على كل ما اخترته
فيه هذه السنين الطوال . أستغل أضعف المناسبات لأطلعهم
على جمال الأدب العربي ، وعظمة التراث الاسلامي ، وقيمة
التفكير الحديث ، واتجاه النقد الجديد ، وأعلمهم الاستقلال
الفكري ، واحفزهم إلى المناقشة ، ولا أستعمل في إقناعهم
سلطة المدرس لأن ذلك ضعف ، ولكن أستعمل قوة الحق
ولسن الجدل النظار . وأعترف لهم بالحق إذا ظهر على
لسانهم ؛ وأقر بأنى لا أدري ما لا أكون أدريه ... وأبعث
في ملكاتهم المهمة ، وأشجعهم على الانتاج والنشر ...

وكان زملاؤنا من المدرسين يحذرونني عواقب هذه
الطريقة لأن الطلاب (في رأيهم) لا يقدرّون قيمة الحرية
واللطف ، ويحسونها عجزاً وضعفاً ويتخذونها سبيلاً إلى
الشغب ولكني وجدتهم يقدرّون قيمتها ، ويحترمون المدرس
العادل العالم اللطيف ، أكثر مما يحترمون المدرس الجبار
الغنيف ، ووجدت هذه الطريقة قد أجدت جدى كبيراً ،
فأقبل الطلاب على الأدب وقد كانوا عنه منصرفين ، وصار
أحب الدروس إليهم وقد كانوا يكرهونه ، ونشأ فيهم كتاب
وشعراء ونقاد يؤمل منهم بعث الحياة الادبية في العراق في
بضع سنين ...

وضعت بين أيديهم رأسي وقلبي ، فلما أثمر الثمرة ولما تحركت
هذه العيون بالاخلاص ، وأقبلت هذه القلوب بالحب وتفتحت
هذه الأفواه عن أجمل احاديث العلم والأدب والود ... ولما
محيت تلك الفروق كلها . وزال التكلف بين المدرس والطلاب ،

في الظلام الساكن ، وعاد الصمت ... وكانت ضحكة عاشقين
قد نسيا الوجود وما فيه ، وغابا في حلم حي يقظان !
فهاج ذلك صديق الشاعر فأنحنى عليّ ، وألقى في أذني
إحدى أغانيه (الجديدة)

« زرعت روض شفتي بالقبل فأزهر وأينع ، ولكن لم
يقطفه أحد قدوى وجف »

« وأعددت سرير الحب في قلبي وضمخت به العطر ، ولكن
لم يهجع عليه أحد فعلاه الغبار »

« كأن الناس لما خلقوا قسموا أنصافاً ، ثم نثروا في
الحياة ، فن وجد نصفه صار إنساناً ، ومن وجد غيره كان
مسخاً ، ومن لم يجد بقي نصف إنسان »

« فأين أنت يا نصفي الآخر ؟
« لقد ضاع النصف الذي فيه قلبي ، فمن هي التي يخفق قلبي
في صدرها »

« من هي التي تنظر بعيني ، وتسمع بأذني ؟
« من هي التي لم أرها أبداً ، ولا أرى غيرها أبداً ؟ »

شعرت بأن أغاني الشاعر قد سمت بي إلى عالم كله خير
وجمال ، وشعرت بنشوة عجيبة وعلبت أن ما أنا فيه غاية السعادة
ونهاية السمو ، وإذا أنا أسمع نغمة موسيقية فأتة عادت تسمو
بي ، حتى رأيت ما كنت فيه أرضاً وهذي سماء ، فذكرت كلمة
فاجتز : « تبدأ الموسيقى حيث ينتهي الشعر » (١)

واختلط علينا الجمال ، فصار باقة واحدة ، قد اجتمع فيها
همس الحب وألحان الموسيقى بعقب الزهر ، وأريج العطر ؛
بخيوط الأشعة ، وروعة الألوان ، فصرنا نسمع ما يرى ،
ونشم ما يسمع ، وصارت الحواس كلها حاسة واحدة ... هي
حاسة الجمال !

وهأنذا أذكر مئات من الذكريات ، وأتمثل طلابي كلهم
أمامي حتى إنني لأمد يدي لأصالحهم فلا تقبض يدي إلا الهواء

(١) وسنرى قراء الرسالة إن شاء الله في مقال آخر ان الشعور البشري يبدأ حيث
تنتهي للموسيقى .

فارتد مذعوراً وأجلس يائساً ... لقد غدا هؤلاء الفتيان جزءاً
منى لأنهم عاشوا في نفسي ذكريات ... كما عشت في نفوسهم
ذكرى ، فنحن مجتمعون ولو نأت بنا الديار ...

وهأنذا آلف هذا البلد الذي كرهته واجتويته ، وأصبر
على شظف العيش فيه من أجل هؤلاء الطلاب الذين أحبوني
هم أيضاً ... أحببتهم ، وتعلقوا بي ، فلما تون المدرسة إلا لساع
درسي ، فإن لم يكن لي درس أقاموا في بيوتهم يحدون ويستعدون
للامتحان ، ولا يدخرون وسعاً في إسداء يد إلى أو دفع الألم
عني ... ويحرصون على راحتي أكثر من حرصهم على نجاحهم
في امتحانهم ، ويفضلون كلمة مني على كلمة تقولها القانون ...

أصبر من أجل هؤلاء الذين أغرس الآن حبهم في قلبي
لأنزع منه غداً وأدعه جريحاً ... أفهذه حياة المعلم ، ماذا
يبقى من قلب في كل مدرسة منه قطعة ؟

هنيئاً لمعلم ليس له قلب ...
ويا ويل المعلم إذا كان إنساناً ...

« البصرة » علي الطنطاوي

في الطريق

كتاب جديد يصدر في سبتمبر

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، اثنان بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ بمصر

الاشتراك بفنل في منتصف أغسطس

الاسلام والديمقراطية

للأستاذ عبد المجيد نافع

على أنى أسارع إلى القول بأن مدلول عبارة الديمقراطية قد اتسع اليوم نطاقه بحيث أصبح يشمل النظم الاجتماعية والاقتصادية فوق اشتتاله على النظام السياسى . ولو شئنا أن نستغنى بالاجمال عن التفصيل ، لقلنا فى كلمة : إن الديمقراطية هى النظام أو مجموعة النظم التى تحقق مبادئ الحرية والمساواة بين الناس بقدر ما يمكن أن يكون الانسان حراً ، وبالقسط من المساواة الذى لا يصطدم مع التواضع الطبيعية

ورأيت الناس مشغوفين بكلمين بالديمقراطية حتى لأجدهم يسرفون فى استعمالها فيقولون الأدب الديمقراطي ، والفن الديمقراطي ؛ بل أراهم لا يقتصدون فى التبرع بها حتى يخرجوا بها عن معناها الأصلي ، فالرجل المتواضع فى عرفهم رجل ديمقراطى ، وإن كان للديمقراطية من ألد الخصام

عرف أرسطو الديمقراطية بأنها نظام الحكم الذى تنتقل السلطة فيه إلى أيدي طائفة من المواطنين الأحرار المتساوين عند طبقة الارستقراطية

يخلص لنا من هذا التعريف أن الحرية والمساواة هما الدعائتان اللتان يقوم عليهما صرح الديمقراطية .

إن من ينعم النظر فى أقوال أرسطو يجد أن حكم اليونان كان متبرماً بالنظام الديمقراطي فى عصره ، لا لأنه كان يتنكر لمبادئ الحرية ، أو يخاصم تعاليم المساواة ، أو يضيق صدره بتوسيع دائرة اشتراك الشعب فى إدارة شؤون الدولة ، بل لأن النظام الديمقراطي فى عهده قد ساء حتى تردت اليونان فى هاربة الفساد والفوضى

كلما اتسع أفق المعارف الانسانية ، شعر الناس بالكرامة وأحسن العقل البشرى بالعزة ، فتطلعوا إلى تحقيق المثل العليا ، وطمحوا إلى توسيع قاعدة اشتراكهم فى إدارة دفة الشؤون العامة ، والهيمنة والإشراف على أمور الدولة ، لذلك كان النضال حاداً عنيفاً بين الشعوب الطامحة إلى الحرية ، والطغاة المستبدين الذين يصدونهم عن ميلها ، والتطاحن شديداً بين طبقة الإشراف التى تتم بالامتيازات ، وطبقات الشعب التى تتطلع إلى تحقيق مبادئ المساواة . وإذن فمن الحق أن يقال : إن تاريخ الديمقراطية هو تاريخ الحضارة الانسانية

وما أنصف كارل ماركس الحقيقة والتاريخ حين صاح بان البطون هى مصدر الانقلابات فى كل أدوار التاريخ ، وأن الناس

أحببت أن أتكلم عن الاسلام والديمقراطية لأنى رأيت بعض الصحف الاجنبية كلما تعرضت للنظم فى مصر قالت : ليست الديمقراطية مادة للتصدير ، وهى تقصد أنها لا تصلح لنا ولا نصلح لها . وما علمت أن قوماً يدينون بالاسلام حرام أن تنصيع الديمقراطية بينهم

وإذا ناديت أن الاسلام دين الديمقراطية فأنى استوحى التنزيل الحكيم ، وأستلهم الحديث الشريف ، وأستهدى المأثور من أقوال إعلم الاسلام ، وأحكم فى ضوء الاعمال الخالدة فى تاريخ الانسانية ، ليم لي القول أن دين محمد قد كتب للحرية أجل الصفحات وأروعها ، وقرر من مبادئ الاخاء أسماها ، ومن قواعد المساواة أعلاها . فكان دين الديمقراطية من الوجهتين النظرية والعملية ، وكانت خير ديمقراطية أخرجت للناس

إذا اعتبرنا ميلاد الديمقراطية الغربية إعلان حقوق الانسان فى الانقلاب الفرنسى الكبير عام ١٧٨٩ فان الاسلام قد سجل مبادئها قبل مولدها فى أوروبا بأكثر من ألف ومائتى عام . وإذا كان الفضل للتقدم ، فالفضل للاسلام فى تحرير الانسانية من رقة الاستعباد ، وخلاصها من أغلال الأوهام

جاء الاسلام فوضع قواعد الديمقراطية فى غير جلبة ولا ضوضاء ، ودون أن يحدث هزة عنيفة فى كيان الأمة العربية ، بل دون أن يريق قطرة واحدة من الدماء . على حين أن الروح الديمقراطية لم يستطع أن يتنفس فى جو أوروبا ، وبذور المساواة لم تنبت فى البيئة الغربية ، إلا بعد قرون ثلاثة حافلة بالثورات ، وصراع دموى بين طبقة الإشراف وطبقات الشعب ، صبح أرض أوروبا بالدماء

وسترون أن الاسلام جاء بالاخاء الصحيح ، والمساواة الحق فى حين أن الديمقراطية العصرية ، باعتراف أنصارها وخصومها على السواء ، لم تبرا من شوائب النظم البالية العتيقة

الديمقراطية ، فى اصطلاح العلوم السياسية ، هى النظام الذى يحكم الشعب فيه نفسه بنفسه ، إما مباشرة أو بواسطة ممثلين يختارهم عنه

حين هبوا بسفكون دماهم، ويزهقون أرواحهم، فأنما كانت هبتهم للخبز لا للحرية، وفورتهم في سيل أغراض مادية لا لتحقيق المثل العليا والسعي وراء الكمال الإنساني

وما أنصف من قبله بعض قادة الفكر في روما حين قالوا بأن الشعب الروماني يجترى بالخبز والملاهي عن الحرية السياسية والاشتراك في تسيير أداة الحكم

وإذا كان قد أتبع لفريق من الرومان أن يقولوا ساخرين متهمين: لدى الشعب أصوات انتخابية وليس لديه خبز؛ فقد كان ذلك من جرائم فساد النظم، وانحطاط أداة الحكم، لا من جرائم مسخ الطبيعة البشرية

تميز تاريخ روما القديمة بسلسلة من المناضلات متصلة الحلقات بين جماعة الأشراف وطبقات الشعب لتحقيق مبادئ المساواة على أن تربة روما لم تكن صالحة لنمو بذور الديمقراطية، وكلما اتسع ملك الرومانيين وبسطوا سلطانهم في الأرض طلقوا مبادئ الديمقراطية واعتنقوا روح الاستعمار، وأقاموا بناء إمبراطوريتهم على الغلبة والقهر، وأصبحت الأمم المغلوبة على أمرها أسلابة تقتنى وضياعا تستغل

كان المسلمون إذا فتحوا أمة تركوا لأهلها حرية العقيدة وحرية العبادة وخلوا بينهم وبين أملاكهم، وضمنوا لهم أمنهم وأرواحهم وسوروا بينهم في المعاملة وهدنوا فيهم بذلك المبدأ القويم: لهم مالنا وعليهم ما علينا وكذلك كان الاسلام كلما دخل أمة حمل معه بذور الاخاء والمساواة.

أود أن أضع تحت الأنظار صورتين متباينتين لأمة اليونان القديمة، وأمة العرب قبل بزوغ فجر الاسلام، لتروا بأعينكم وتلسوا بأيديكم، إلى أي حد وفق دين الهدى والحق إلى صنع جزيرة العرب بالصيغة الديمقراطية وطبع أهلها بطابع المساواة كانت اليونان القديمة بطبيعة تكوينها ومزاج أهلها مهاداً صالحاً للديمقراطية، فقد كانوا يقيمون بالمدن ولا مشاحة في أن المدن هي مواطن الديمقراطية. وكانت ميول اليونانيين متجانسة، ومشاعرهم منسجمة، ومصالحهم متحدة، غير متنافرة تجمعهم ذكريات تاريخية مشتركة، وتؤلف بين قلوبهم مثل عليه واحدة على النقيض من ذلك تماماً تجد سكان الجزيرة: فقد كان العرب يسكنون مضارب الحيام، وانقسموا إلى شيع وقبائل. وكانت أهواؤهم متفرقة، ومصالحهم متنافرة. بل كانت المنازعات

بينهم سلاسل متصلة الحلقات، والحروب متواصلة الضروب ومن يشكر اعتزاز العرب بالمصية ١٤

ومن ينسى تطاولهم بالاحساب والانساب ١٤

ومن ذا الذي لم يملأ سمعيه باخبار مفاخرتهم ومكائرتهم ومنافرتهم ١٤

فأنت ترى من هذه الصورة أن جزيرة العرب لم تكن المهاد الصالح لنور شجرة الديمقراطية، والعرب لم يكونوا القوم المستعدين لإساعة تعاليم الديمقراطية وعضمها

وجاء الاسلام فنشر راية الديمقراطية، وبث مبادئ الاخاء والمساواة، لا لأن الجو كان مهيباً لها، ولا لأن العقول كانت مستعدة لعضمها، ولا لأن الاسلام شاء أن يتمشى مع العرب في رغباتهم، ومنازع نفوسهم ليضم الأولياء، ويكسب الانتصار، ولكن الاسلام جاء فالتى بذور الديمقراطية، لأنه دين الفطرة، لأنه دين الانسانية الطائفة إلى الكمال، لأنه الدين الذى أخذ نفسه يبت أحكم المبادئ، وغرس أقوم الأحكام.

أجل، لقد حمل الاسلام راية الاخاء وأهاب باتباعه: إنما المؤمنون إخوة. والمؤمنون بعضهم أولياء بعض: وعبيدكم الذين هم ملك يمينكم إخوانكم في الدين.

نعم، لقد رفع الاسلام لواء المساواة، وأذن في أنصاره: لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والناس سواسية كأسنان المشط.

ولم يقف الاسلام عند حد تلقين أتباعه مبادئ الاخاء والمساواة نظرياً، بل راضهم عليها عملياً، فشرع لهم الأحكام القائمة على الاخاء والمساواة، وأراهم القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، فطبعت قلوبهم على الاخاء، وأشربت نفوسهم حب المساواة، حتى صاح أعرابي في وجه عمر صبحته التاريخية الخالدة، ولم يتعثر، ولم يتلجج: لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا.

انطلقت شعلة الديمقراطية في عصور الظلمات في أوروبا، وخبا نور الحرية، واندثرت معالم المساواة، وانشطرت المجتمع الأوربي إلى ثلاث طبقات: فريق الأشراف، وجماعة الاكليروس، وطبقة الشعب. وكان التاريخ الغربي صفحة دامية من التental بين الشعوب المهضومة الحقوق والطفلة المستبدين الذين يتشكرون لتلك الحقوق فيسكرونها. واتصل الطاحن بين الطبقات؛ فأما الأشراف فكانوا يحرضون على امتيازاتهم، وأما رجال الدين فكانوا يضمنون بأنفسهم أن يسيطروا إلى مستوى الشعب. وأما

رأس الجيش إذ كان الناس أشد تعلقاً به، وأكثر طاعة له. وأما الخاصة فأشاروا عليه بأن يسلم القيادة لغيره وأن يبقى هو بالمدينة ضناً بحبيائه وحرصاً على بقاءه يدبر دقة الشئون. ثم ارتأوا أن يكون سعد بن أبي وقاص على رأس الجيش، فنزل صرعى إرادتهم وولاه القيادة.

وضع الاسلام دعائم الحكم النيابي وطبق أبو بكر وصرم مبدأ الشورى تطبيقاً دقيقاً.

لكن وأسفاه ما لبثت دولة بني مروان أن احتك خلفاؤها بالفرس والروم فرأوا مبلغ تسلط الحكومة على الرعية، وإذعان المحكومين لسلطان الحاكمين، فنجحوا للاستبداد، وضربوا بمبدأ الشورى عرض الافق، ذلك بأن النفس البشرية نزاعة إلى الاستبداد بغير طرتها، والبيئة في طبع النفوس بطابعها أثر أي أثر.

ولو أن بني مروان لم ينزعوا إلى الاستبداد لما وجدت دعاية بني العباس ضدهم سمياً ولا مجيياً.

كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله علي ذبحها، وقال آخر: علي سلخها، وقال ثالث: علي طبخها. فقال صلى الله عليه وسلم: وعلى جمع الحطب. فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك ذلك، فقال قد علمت ولكنني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله بكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه؛ وقام لجمع الحطب.

ولا أريد أن أشوه جلال هذا المثل الرائع بمحاولة التعليق عليه ولما استقرت الخلافة إلى أبي بكر، وذلك سنة إحدى عشرة بعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت ققوموني.

وبما يروى عن زهده ورضاه بالكفاف من العيش إن زوجته اشتبهت حلواً. فقال: ليس لنا ما نشتري به. فقالت: أنا استفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشتري به. قال: افعل، ففعلت ذلك، فاجتمع لها في أيام كثيرة شيء قليل، فلما عرفته ذلك ليشتري به حلواً أخذته فردته إلى بيت المال. قال: هذا يفضل عن قوتنا، وأسقط من نفقتنا بمقدار ما قصصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له ولما ولي الخلافة رأى أن يستمر على استغلال ملكه والارتزاق

من وراء عمل يده ولا ينفق على نفسه من بيت مال المسلمين شيئاً وأصبح يوماً وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق فلقبه صر فقال: أين تريد؟ قال: إلى السوق. قال: أتصنع ماذا وقد وليت

الشعب الطامع الطامع في رد اعتبار الكرامة البشرية، ووضع حد لامتحان العقل الانساني؛ فلم يرض بأية تضحية يبذلها في سبيل الحرية والمساواة، فبذل دماء المجاهدين بسخاء.

كانت الحرية السياسية منعدمة، والحرية الشخصية كلفة جوفاء، والحرية الدينية خيالا متلاشياً، والمساواة عبارة ذاهبة في الهواء. وكان الملوك المستبدون يستمدون عناصر طغيانهم بما أسماه الحق الالهي. وكان الاشراف يلتسمون أسباب تميزهم من اختلاف المولد، ورجال الدين يتوسلون إلى التمتع بالامتيازات بما تاولوه من نصوص الدين، وصبرت الشعوب وصارت حتى عقد النصر بلوائها على تلك القوى مجتمعة.

وشاورهم في الامر: وأمرهم شورى بينهم: وكذلك وضع الاسلام قاعدة الحكم النيابي.

وما كان على الاسلام أن يضع غير الاصول والكلية والقواعد العامة؛ فاما الصور والاشكال التي يتحقق بها معنى الحكم النيابي فن الطبعي أن يترك اختيارها للفاطمين بالتنفيذ.

ولا تحسبوا أن الحكم النيابي لا يوجد إلا حيث يوجد مجلس نواب ومجلس شيوخ. ففي مدن اليونان القديمة كان الشعب يحكم نفسه بنفسه مباشرة بغير واسطة نواب أو ممثلين. وكذلك الشأن اليوم في بعض المقاطعات السويسرية حيث يحصل استفتاء الشعب في جميع الشئون التي تمس حياته العامة. ولقد يوجد التمثيل النيابي وعلى الرغم من وجوده تعدد سلطة الامة وتصبح خيالا متلاشياً. ثم ألا ترى أنصار الحكم النيابي وخصومه على السواء في أوروبا يشكون من اضطهاد الأغليات للأقلية وتراهم يحاولون أن يطبوا لهذا الداء بواسطة التمثيل النسبي؟

الشورى إذن هي قوام الحكم النيابي وهي دعائمه وروحه دون اعتبار بالصور والاشكال.

في الصدر الأول من الاسلام كانت يطبق مبدأ الشورى تطبيقاً دقيقاً.

أيقن صر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه لم تعد للمسلمين مندوحة عن حرب الفرس، وأنه إذا دانت لهم تلك البلاد خففت راية الاسلام في ربوع الشعوب.

لم يشأ ابن الخطاب أن يستبد بالامر أو يستأثر بالرأي وهو من تعلم بعد نظر وصواب فكر وقوة حزم وصرم، بل أراد أن ينزل على رأى المسلمين فيمن يصلح لتولي القيادة؛ وأراد أن لا يضيق دائرة الاجتثاث أو يقصرها على فريق دون فريق، فاستشار العامة والخاصة معاً. فلما العامة فأشاروا عليه أن يكون بنفسه على

«المسلمين؟ قال: فن أين أطعم عيالي؟ فقال: انطلق بفرض لك أبو عبيدة، فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال: افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم كسوة الشتاء والصيف، إذا أخلفت شيئاً رددته وأخذت غيره، ففرضا له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن وأخرج ابن سعد عن ميمون قال: لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال: زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة، فزادوه خمسمائة

وخطب عمر بن الخطاب يوماً فقال: أيها الناس من رأى منكم في أعوجاجا فليقومه. فقام رجل فقال: والله لو وجدنا فيك أعوجاجا لقومناه بسيوفنا. فقال عمر: الحمد لله الذي أوجد في المسلمين من يقوم أعوجاج عمر بسيفه أراد أحد ملوك الروم أن يتعرف شخصية عمر العظيمة ويتبين العوامل التي جعلت حفنة من العرب تدوخ الممالك وتبسط سلطانها على الإمبراطوريات الضخمة العظيمة، فبعث برسول فتلس الرسول طريقه إلى عمر، وإذا سأل الناس عنه أشاروا إلى رجل نائم إلى جانب جدار وهو يتوسد عصاه. فقال: عدت فأمنت فمت يا عمر.

ولما سار العرب جيوشهم على مصر وعلى رأسها عمرو بن العاص أرسل ملك مصر من يستطلع طلع تلك الحملة. فأراعه إلا أن يرى عمرا القائد للجيش يتبسط في تناول الطعام مع جنوده على الأرض. إقلا ارتد الرسول فأعطى الملك تلك الصورة الرائعة قال: إن قوما ذلك شأنهم، وتلك حال كبارهم مع صغارهم، محال أن تجد الحرمة إلى صفوفهم سيلا.

يجترى خصوم الاسلام على الدعوى بأن يجد الاسلام قام على السيف. وتلك دعوى باطلة تضافر العدل والحق على هدمها من أساسها.

وكيف يجوز في عقل عاقل أن حفنة من الرجال تقوى على هدم إمبراطوريتي الرومان والفرس إذا لم تكن عدتها إلا السيف؟ أين قوة العرب المادية من قوة الفرس والرومان؟ وأين مواردهم من مواردهم؟

وكيف استطاع المسلمون أن يفتحوا في ثمانين سنة ما فتحه الرومان في ثمانمائة؟ فامتد رواق الملك العربي من الأندلس إلى حدود الهند، وخففت راية الاسلام فوق تلك الربوع جميعاً؟ عندى أن المبادئ الحققة العادلة هي التي مهدت للمسلمين السيل إلى بسط ملكهم في الأرض..

ثلاثة قرون كاملة حفلت بالثورات الدموية في سبيل تقرير قواعد الديمقراطية العصرية في أوروبا. شهدت إنجلترا انقلابين في سنة ١٦٤٢ و ١٦٨٨. وفي عام ١٧٦٦ وقعت حرب استقلال أميركا خلّعت نير الاستعباد البريطاني. واضطرت نيران الثورة في فرنسا في عام ١٧٨٩. وكان شجرة الحرية كانت لاتزال في حاجة لدماء لترويتها، والديمقراطية لضحايا وشهداء لتنفذها، فتأججت نيران الثورة في ١٨٣٠ و ١٨٤٨. وتواصلت الثورات في أوروبا بين ١٩٠٦ و ١٩٢٠

فأتم ترون أن النصر لم يعقد بلواء الديمقراطية إلا في القرن التاسع عشر

وفي أواسط القرن الثامن عشر في فرنسا لم تكن حرية سياسية ولا مساواة اجتماعية. حتى هب فولتير وروسو يبشران بمبادئ الحرية والمساواة. وتشبع لافايت بتعاليم الديمقراطية، فلما عاد ورفاقه إلى فرنسا حملوا إليها بذورها الصالحة.

وجعل روسو براءة الاستغلال في كتابه «العقد الاجتماعي» ولد الانسان حرا على أنا نراه في كل مكان يرسف في القيود

وأعلنت الثورة الفرنسية حقوق الانسان في عام ١٧٨٩ وجرت المادة الأولى من إعلان الحقوق: يولد الناس أحرارا ويطبقون أحرارا ومتساوين

رأيتهم أن الحرية والمساواة هما الدعامتان اللتان يقوم عليهما صرح الديمقراطية.

ولقد جاء الاسلام فأعلن حقوق الانسان قبل الثورة الفرنسية بأكثر من ١٢٠٠ سنة

أتى رجل من أهل مصر إلى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين عائد بك من الظلم. قال: عدت معاذي: قال: سأبقت ابن عمرو بن العاص فسبقت فجعل يضربني بالسوط ويقول أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدرم عليه ويقدم بانه عليه تقدم: فقال عمر: أين المصري؟ أخذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر اضرب ابن الأكرمين. ثم قال للمصري: ضعه على صلعة عمرو، قال: يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد اشتفيت منه فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتي. يعني المصري.

«ينبع»

عبد الحميد نافع
الحامى

نعت الأديب

درست از محرابان لتأنيبي

٧١ - فما يبلغ السيف المهند درهما

في (نقد الشعر) لقدماء :

قد أوما السعيط بن مروان بن أبي حفصة في مدحه
شرحيل بن معن بن زائدة إيماء موجزا ظريفاً أتى على كثير
من المدح باختصار وإشارة بديعة فقال :

رأيت ابن معن أفن الناس جوده

فكلف قول الشعر من كان مفحماً
وأرخص بالعدل السلاح بارضنا

فما يبلغ السيف المهند درهما

٧٢ - نفع من يعضه

في (غرر أخبار الفرس وسيدهم) للثعالبي :

رُفِعَ إلى ابرويز إن بعض العمال استُدعي إلى الباب فتناقل
عن الإجابة فوقع : إن ثقل عليه المصير إلينا بكله . فأتاً نفع
منه يعضه ، ونخفف عنه المؤونة فليحمل رأسه إلى الباب
دون جسده

ومن معنى هذا التوقيع أخذ المنصور قوله في توقيعه
إلى قائد ركب محظوراً : يا هذا إن كان رأسك قد أنفلك
خففناه عنك

٧٣ - لم تبن رتبة لمحمي

في (تاريخ الوزراء) لهلال بن المحسن :

بلغني أن بعض خواص (المقتدر بالله) سأل علي بن عيسى
الوزير زيادة أحد العمال المتقدمين ، في خطابه . وكان يخاطبه
بـ (اعزك الله) فامتنع عليه امتناعاً شديداً وعاوده حتى وعده
وكتب إلى الرجل بـ (اعزك الله) بمدود ما بين العين والزاي
فقال : ألم يعدني الوزير بالزيادة ؟ قال : قد فعلت . قال : في

أى شيء ؟ قال : كنت أجمع بين العين والزاي وقد مددت
بينهما مدة ، وهي الزيادة

فكان القوم على هذه الصورة من المناقشة ليبن الترتيب
فيها . فأما عصرنا هذا فقد اختلفت الرسوم فيه ، وقلت المراجعة
لما كانت موكولة به . لاجرم أن الرتب قد نزلت لما تساوت
ولم يبق لها طلاوة يشار إليها حتى لقد بلغني عن مولانا الخليفة
القائم بأمر الله ، أنه قال لم تبق رتبة لمستحق .

٧٤ - إذا تقاربت الأداب

كتب البحترى إلى صديقه ابن خرداذبة الأديب المشهور :
إن كنت من فارس في بيت سوددها

وكنت من محتدي بالبيت والنسب
فلم يضربنا تنائي المنصبين وقد رحنا نسيين في علم وفي أدب
إذا تقاربت الأداب والتأمت

دنت مسافة بين العجم والعرب (١)

٧٥ - ما عنذك في المربة غير الرباج

في (نفع الطيب) : كان المعتصم (٢) ابن صمادح قد أحسن
إلى النحلي البطليوسي ثم أن النحلي سار إلى إشبيلية فمدح المعتضد
ابن عباد بشعر قال فيه :

أباد ابن عباد البربر (٣) وأقنى ابن معن دجاج القرى
ونسى ما قاله حتى حل بالمربة فأحضره ابن صمادح
لمنادمته ، وأحضر العشاء موافقاً ليس فيها غير دجاج ، فقال
إنما أردنا أن نكذبك في قولك :

وأقنى ابن معن دجاج القرى

(١) بين فارقته الظرفية وفي (الكتاب) الكريم : لقد قطع بينكم (بضم
النون) ومودة بينكم (بكسر النون)
(٢) أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح ملك أقام سوق الماداف على ساقها ،
وأبدع في انتظام عجائبها وانساقها ، لم تخل أيامه من مناظرة ، ولا حمرة إلا
بمذاكرة أو محاضرة (قلايد العقيان)
(٣) متعلق بهري . ومهدي . والبربر اخوتنا وأبطالنا . وفي حيدة بن قيس
العقيل النقال :

ألا أيها السامي لفرقة بيننا توقف ، هناك ألق سبل الاطباب
فانقسم أنا والبرابر اخوة تناولنا جند محكم المناسب
فدعن وهم وكن متبع واخوة على رضى اعدداً لثام النقاب

فطار سكر النحل ، وجعل يعتذر فقال له : خفض عليك
إنما يتفق مثلك بمثل هذا ، وإنما العتب على من سمعه فاحتمل
منك في حق من هو في نصابه ثم أحسن إليه

وخاف النحل فقر من المربة ثم ندم فكتب إلى المعتصم :
رضا ابن صمادح فارقت فلم يرضني بعده العالم
وكانت مريته جنة فجئت بما جاءه آدم
فما زال يتفقد بالاحسان على بعد دياره

٧٦ - نمتال شبريز وابروريز

شاعر :

(شبديز) منحوت صخر بعد بهجته

للتاظرين فلا جرى ولا ختب^(١)

عليه (بروز) مثل البدر متصباً للتاظرين فلا يجدى ولا يهب
وربما فاض للعافين من يده

سحائب ، ودقها المرجان والذهب

فلاتزال مدى الأيام صورته تحن شوقاً إليها العرب والعجم
أبو عمران الكردي :

وهم نقروا (شبديز) في الصخر عبرة

وراكبه (بروز) كالبدر طالع

عليه بهاء الملك والوفد عكف

يخال به فجر من الأفق ساطع

تلاحظه (شيرين) واللحظ فائن

وتعطو بكف حسنتها الاشاجع^(٢)

(١) مسد بن المهمل : صورة شبديز على فرسخ من مدينة قريسين وهو
رجل على فرس من حجر ، عليه درع لا يجرم كانه من الحديد بين رده
والسامير المسخرة في الزود ، من نظر اليه يظن انه متحرك ، وهذه الصورة
صورة ابروز هي فرسه شبديز . قال احمد بن محمد المفضل : سمعت بعض لقراء
المنزلة يقول : لو ان رجلاً خرج من فرقة الضوى وآخر من السوس الابد
قاصدين النظر الى صورة شبديز ما غمعا على ذلك

(٢) الاشاجع : رموس الاصابع ، عروق ظاهر الكف (شيرين) تمالها
قريب من شبديز . قال العالم الاديب النابتة الدكتور عبد الوهاب عزام في كتابه
(كتاب الشاهنامه) : كانت شيرين في خدمة احد اشراف الفرس ، وكان خسرو
بروز في صباه يتناب دار هذا الشريف فحبب شيرين واعطاها خاتماً ، فلما علم
وب الدار امر احد خدامه ان يترقبها ولكنها تحت ولجأت الى دير ، ولا تولى
بروز أرسلت اليه الخاتم فذكرها واخذها الى قصره (راجع الشاهنامه ، الثاني ،
الصفحة ٢٣٦ فذلك التفصيل)

يدوم على كر الجديدين شخصه

ويلقى قويم الجسم واللون ناصع^(١)

٧٧ - ثم أتوب

في (أمال) القائل :

دخل أعرابي على بعض الأمراء وهو يشرب فجعل يحدثه
وينشده ثم سقاه ، فلما شربها قال : هي (والله) أيها الأمير
(أى هي الخمر) فقال : كلا ، انها زبيب وعسل ، فلما طرب
قال له : قل فيها فقال :

أنا بها صفراء يزعم أنها زبيب فصدقناه وهو كذوب
وما هي إلا ليلة غاب نجمها أوقع فيها الذنب ثم أتوب

٧٨ - ... ما فات من الدنيا

في (روضة المحبين) لابن قيم الجوزية :

عن عبد الله بن شوذب : دخلت امرأة جميلة على الحسن
البصري فقالت : يا أبا سعيد ينبغي للرجال أن يتزوجوا على
النساء ؟

قال : نعم

قالت وعلى مثلي ؟ ثم سفرت^(٢) عن وجه لم ير مثله حسناً
وقالت : يا أبا سعيد لا تفتر الرجال بهذا ثم ولت

فقال الحسن : ما على رجل كانت هذه في زاوية بيته
ما فاته من الدنيا !

٧٩ - مهرها اسمر

في طبقات ابن سعد :

جاء أبو طلحة يخطب أم سليم بن ملحان ، فقالت : إنه
لا ينبغي لي أن أتزوج مشركاً ، أما تعلم يا أبا طلحة . إن
إلهكم التي تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار ، وإنكم لو
أشعلتم فيها ناراً لاحتقرت فانصرف عنها وقد وقع في قلبه من
ذلك موقعاً ، وجعل لا يجيبها يوماً إلا قالت له ذلك . فأنى
يوماً فقال : الذي عرضت على قد قبلت

فما كان لها مهر إلا إسلام أبي طلحة

(١) اجتاز بعض الملوك هناك وشرب وأعجب المرشح فاستدعي خلوقاً وزعفراناً
لخلق وجهه شبديز وشيرين والملك فقال بعض الثمراء آيأتنا أولاً :

كأن شبديز ان يحسب لما خلق الوجه منه بالزعفران

(٢) في الصباح : سفرت المرأة سفوراً كلفت وجهها فهي سافر بنهرها

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٨ —

الديانة المصرية

العلم والأدب والفن والقانون

رأى رجال الدين أن الشعب لا يتبع التقاليد الدينية إلا إذا امتزجت تعاليمها بنفوس أبنائه امتزاجاً قوياً، وهذا لا يتيسر إلا إذا بشر بالدين رجال مثقفون فصحاء يملكون أئمة البلاغة ويستولون على أزمة البيان. وإذا، فهم مضطرون قبل كل شيء إلى أن يفسحوا في مدارسهم للأدب أمكنة واسعة وأن ينزلوه بين معارفهم منزلة عالية وقد فعلوا، فكان من نتائج هذه العناية الفائقة بالأدب أن ظهر كتاب «افتاح حجب» وزير الملك «إيزيس» الذي هو أقدم كتاب في الدنيا والذي يرى فيه القارىء من الحكم والنصائح والأمر باحترام المرأة وإعزازها والتحذير من إغصاب الملوك والرؤساء والحث على طلب العلم واعتباره أهم ضروريات الحياة وألزم واجبات الأشخاص من كل الطبقات إلى غير ذلك من وصف حلاوة الشباب ولذة القوة ومرارة الشيخوخة وانكسار النفس في أيامها وانطفاء مصباح الآمال والأحلام إلى آخره إلى آخره، مما يجعل من غير الممكن أن يكون كتاب هذا شأنه من منتجات عقول شابة في الأدب، ناشئة في الكتابة والتأليف.

ومن الطبيعي أن الأمة التي يصل فيها الدين والأدب إلى هذه المرتبة الرفيعة تسمو فيها الحالة الاجتماعية سمواً عظيماً يتبعه تقدم في جميع نواحي الحياة، لأن الأمة تنبغ في المخترعات وتبرع في الفنون بمقدار حاجتها إليها، وهذه الحاجة تعدد تبعاً لتقدم المدنية التي هي أولى مظاهر السمو الاجتماعي.

وإذن، فالدين يتطلب سمو الأدب، والأدب عامل أساسي في الرقي الاجتماعي، والمدنية أولى مظاهر هذا الرقي، والحاجة إلى الاختراع والفن طليعة نتائج تلك المدنية. وهذه هي الدرجات التي صعدت عليها الدولة المصرية القديمة حتى وصلت إلى قمة سلم الحياة العالية فارتقت فيها الفنون الجميلة على اختلاف ألوانها حتى وصلت إلى درجة حيرت كبار الفنين في العصر الحديث.

لم تكن معارف المصريين إبان الدولة القديمة ناشئة ولا في أول عهدها بالحياة كما يزعم الجاهلون، وبدل على ذلك أنه في أواخر القرن الماضي اكتشف عالم من كبار المستصرين الفرنسيين خلف الهرم الغربي جثة موظف كبير من موظفي الإمبراطورية الأولى كتب على تابوته العبارة التالية: «هذه جثة الحارس الأكبر لدار الكتب الملكية».

وقد علق الأستاذ «ماسبيرو» على هذه العبارة في كتابه «تاريخ الشرق القديم» طبعة أولى بأن هذه المكتبة التي كان هذا الموظف الكبير مديراً أو حارسها كانت تحوى بين جدرانها كثيراً من الكتب في الأدب والفلسفة والأخلاق والتاريخ والاجتماع والقانون والسياسة والمطب والحساب والهندسة والفلك والسحر والتنجيم.

ويؤكد الأستاذ «ماسبيرو» أن هذه المواد التي كانت موجودة في أدمغة العلماء ومسطرة في أوراق البردي لم تكن أثناء الدولة القديمة في عهد الحداثة والتكوين، بل كانت قد نضجت نضوجاً تاماً وأصبحت في دور الاتاج العمل المفيد، إذ أن من المستحيل أن تبنى الأهرام في عصر يادى في الهندسة لم يتعمق أهلها — أو العلماء منهم على الأقل — في غامض النظريات ومعقد الرسوم؛ وكذلك من المستبعد عقلاً أن تصور أن المحاكم التي لا تحكم على المجرم إلا بعد سماع المرافعات الشفوية الطويلة، وقراءة المذكرات التحريرية المقدمة من المتهم يكون قضاتها ومستشاروها حديثي عهد بالقوانين المدنية والجنائية.

وإني أتنهز فرصة هذه المناسبة فأذكر لك مثلاً من أمثلة استقلال هذا القضاء وعدالة الملوك في تلك العصور الغابرة التي تصور أنها كانت مفعمة بالظلم والاستبداد: حاولت زوجة «باتو» الخاتنة قتل زوجها عدة مرات

على سلامة الجمهور من نظام القرن العشرين الذى لا يتحرز فيه الاطباء من العبث بأرواح المرضى الذين أصبحوا لهم عبيداً يأثمرون بأوامرهم التى لا يلاحظ فيها قانون ولا ترتب عليها أية مسئولية رادعة ، بل لا يترتب عليها سؤال بسيط من قبل القضاء. وضحايا الاطباء والصيادلة الذين لا يعنون العناية الكافية بتركيب الدواء لا تتدرج تحت حصر ، ومهما يكن من الأمر فهل تتصور أن أطباء ناشئين فى الطب أو مبتدئين فى الحكمة لم يقتنعوا بعد بتجارهم العلمية يقدمون على تعريض حياتهم للخطر؟ أحسبك بعد أن صورت لك هذه المنزلة العالية التى ارتقى إليها الطب المصرى فى العصور القديمة توافقنى على أن الآراء القائلة بأن الطب المصرى كان نوعاً من الرقى والتعاونيد السحرية أو مشوباً بها كما صرح الأستاذ أمين الخولى فى مذكراته صفحة ٤٤ هى ضرب من الخرافات التى ليس لها من الأدلة العلمية مستند ولا دليل.

وإذا ألقينا نظرة متأمله على الرسم مثلاً وجدناه لا يقل روعة وجلالا عن بقية الفنون والعلوم الأخرى التى أسلفنا لك أنها كادت تصل إلى مرتبة الكمال . وأخص ما يمتاز به الرسم المصرى هو ما يشاهده عليه الراى من الحياة لأنك حين تنظر إلى ما يرسمونه من صور لا تشك فى أنها حية تستمتع بالحركة والاحساس وذلك لإتقان رسمها وإجادة الفن فيها .

ولقد بلغ هذا التصوير درجة جعله يعم المعابد والمقابر ثم يتخطاها إلى المنازل والمنتديات ، والحدائق والمنتزهات والمحاكم والدواوين وينتشر على الحوائط والأسوار والسقوف والأراضي وفى غرفة النوم وحجر الاستقبال وقاعات المائدة وفى كل مكان . وإليك ما قاله الأستاذ « بريستيد » فى هذا الشأن : « وبلغت الفنون الجميلة درجة قريبة من الطبيعة . بعيدة عن الأوهام لم تبلغها أية بلدة أخرى فى تلك العصور القديمة إلى أن يقول : « بل كان المصرى مغرماً بمظاهر الطبيعة الأصلية فقط كما براها داخل منزله وخارجته ، ولذلك نقش زهر (اللوطس) على أيدى ملاعقه وشرب النبيذ فى أقذاح زرقاوية اللون على شكل برعوم اللوطس ، وصنع أرجل سريريه بهيئة أرجل الثيران القوية العضلات ولبسها بالعاج ، ورسم سقف منزله بهيئة سماء تبدو منها النجوم ورفعها على عمد

قبل أن يجلس على عرش مصر ، فلما تولى المملكة لم يشأ أن يقتلها دون تبرير هذا القتل بحكم المحكمة ، ولم يكن شئ أسهل عليه من أن ينتقم بالقتل من زوجة بجرمة أئيمة ، ولكنه أعلنها بالحضور أمام المحكمة التى تألفت من كبار رجال القضاء فى الدولة ، ووقف جلالتة خصماً نزيهاً لهذه الخاتنة ، وتلا مذكرة الاتهام على مسامع القضاة ثم ترك لهم الكلمة ، فطلبوا إليها أن تدافع عن نفسها ، ولكنها حنت رأسها مشيرة إلى الإفلاس من البراهين وإلى التسليم بالاجرام ، فأصدر القضاة حكمهم عليها بالاعدام . فانت ترى هذه الصورة العادلة التى صور بها مؤلف القصة فرعون العظم . وقد تكون هذه القصة خيالية ، ولكن الذى لا شك فيه هو أن الكتاب فى كل عصر يستمدون مؤلفاتهم مما يقع حولهم من الحوادث ولو فى شئ من المبالغة والمغالاة فنحن نستطيع أن نؤكد أنه كان فى تلك العصور الغابرة قضاة يستندون فى أحكامهم إلى قوانين مدنية وجنائية ، وأنهم كانوا يسمعون ويقرأون دفاع المتهمين وشهادة الشهود ، بل يبالغ الأستاذ « نوبارى » المستمصر الألمانى فىؤكد لنا أن القضاء فى تلك العصور كان لا يقل عنه فى عصرنا الحاضر بحال .

وإذا غادرنا القضاء وعنايته بالقوانين وتوجيه العدالة والإنصاف واهتمامه بأنواع الدفاع وضروب المرافعات ثم اتجهنا إلى الطب ألفيناه قد بلغ حد النضوج ووصل إلى درجة توشك أن تلحق بالكمال . ويرهن على ذلك ثقة الاطباء بأنفسهم وتحققهم من معارفهم إلى درجة المجازفة بحياتهم فى سبيل توطيد تلك المعارف ، فقد كان الطبيب إذا اخترع نوعاً جديداً من الدواء لم يكن قد سبقه إليه طبيب آخر يرفع اختراعه إلى هيئة الاختصاص حتى إذا نظرت فيه استدعته أمامها وتلت عليه نص الشرط الذى تلخصه فيما يلى : « للطبيب أن يعالج مريضه بهذا الدواء الذى اخترعه ، فإذا شفى وثبت بالكشف الطبى أنه شفى بسبب هذا الدواء ، منح مكافأة مادية قدرها كذا وكذا . وأخرى معنوية ، وهى تدوين اسمه واسم دوائه فى الدواوين الرسمية والكتب العلمية المقررة ، وإذا مات المريض مسموماً بدوائه حكم على الطبيب بالاعدام . » فإذا قبل الطبيب هذا الشرط وأخذ منه توقيع بالقبول أمام شهود عدول صرح له بالابتداء فى تجربة الدواء . وفى رأينا أن هذا النظام المصرى القديم أدق وأحرص

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فرديريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

مشاهير الحكماء

جميعكم أيها الحكماء المتمتعون بالشهرة ، قد خدمتم الشعب وما يؤمن به من خرافات ، ولو أنكم خدمتم الحقيقة لما كرمكم أحد ، ومن أجل هذا احتمل الشعب شكوككم في بيانكم المنمق لأنها كانت السبيل الملتوى الذي يقودكم إليه . وهكذا يوجد السيد لنفسه عيداً يلهو بضلالهم الصاخب . وما الإنسان الذي يكرهه الشعب كره الكلاب للذئب إلا صاحب الفكر الحر عدو القيود الذي لا يتعبد ولا يلذله إلا ارتياد الغاب

إن ما حسبه الشعب في كل زمان روحاً للعدل إنما هو العدو الكامن المترصد لروح الحرية يستنح عليها أشد كلابه افتراساً وقد قيل في كل زمان (لا حقيقة إلا في الشعب فويل لمن يطلبها خارجاً عنه)

لقد أردتم أن تؤيدوا الشعب في ما يبدى من خشوع وإجلال ، فدعوتهم هذه المذلة (إرادة الحق) فيا لكم من حكام غير أنكم كنتم تقولون في أنفسكم لقد نشأنا من الشعب وصوت الشعب هو صوت الله فكنتم كالخمار الصبور المراوغ تعرضون وساطتكم على الشعب ، ولكم من ذى سلطان أراد أن توافق عجلته ذوق الشعب ففطار لجرها حماراً صغيراً ، حكماً مشهوراً ...

فيامشاهير الحكماء ، إننى أطلب منكم أن تخلصوا عنكم ما تتلبسون به من جلود الأسود وجلود الوحوش الكاسرة المخططة وفراء المستكشفين للجهل والفاتحين . إذ لا يسعنى أن أؤمن بالحقائق التي تنادون بها ما لم تقلعوا عن بذل التبجيل والتعظيم ، فما رجل الحق إلا الضارب في القفار ولا إله له لأنه

شبيهة بالنخيل الباسقة الأغصان أو بسيقان اللوطس المنتهية أعاليها يبراعيم ذلك النبات ، وكثيراً ما زين المصري سقوف حجراته برسوم الحمام والفراش الطائرة بين الأشجار . وكان يحلى أرض منزله باللون الأخضر على شكل مستنقعات يسبح بين أعشاشها السمك وشاهد بها أحياناً ثيراناً وحشية طاردة للمصافير المحلقة فوق الأعشاب المائلة ، ويرى الناظر أن هذه الطيور تسعى في الوقت نفسه لخلاص صغارها من ابن عرس الذي يريد اقتراسها .

أما الأدوات المنزلية المستعملة يومياً في منازل الأغنياء فجميلة متناسبة الأجزاء تشاهد على أبسطها صنعا مناظر الطبيعة وجمالها المراثيات في خلال القطر المصري (١) .

وليس هذا هو كل شيء في رقى الصناعات العملية في مصر بل إن هناك خوارق ومعجزات ظهرت على أيدي أولئك الصناع المهرة البارعين ، فالتاريخ يحدثنا بأن الصائغين قد بلغوا في صناعة الحلى دقة لم يسع فني مصر الحديث إلا أن يعترفوا أمامهم بمعجزهم الكامل عن مجاراتها ، وهو يثبتنا كذلك بأن صناع الكؤوس والأكواب قد وصلوا في صناعتهم إلى حد أن يتدعوا أكواباً من الصوان تشف عما في دخلها فيرى في وضوح كما يرى ما هو في داخل الزجاج سواء بسواء ، وأن النساجين توصلوا إلى صنع غلائل من الكتان شفافة لا تصعب ماوراءها ولا ريب أن هذا هو في الصناعة أعلى مراتب الإعجاز . ويحدثنا الأستاذ بريستيد ، في صفحة ٦٦ من كتابه أن مهندسى العمارة والبنائين عرفوا شيئاً كثيراً من علم رفع الأثقال (الميكانيكا) كما يستدل من قبو مقبرة بيت الخلاف يرجع تاريخها إلى القرن الثلاثين قبل الميلاد وغير ذلك مما يبرهن على أن العلوم العقلية والعملية كانت قد وصلت في مصر إلى أبعد مدى تستسيغه تلك العصور .

هذا ، ولما كانت الفلسفة الهندية هي أهم الفلسفات الشرقية جميعها بعد فلسفة مصر من ناحية وأقدمها إلا الفلسفة المصرية من ناحية أخرى فقد أثرتنا أن نثني بها بعد أن بدأنا بفلسفة وادى النيل التي هي مبدأ الجميع في رأى أدق العلماء والباحثين .

(ينج)

محمد غنم

(١) راجع صفحة ٦٧ من كتاب الأستاذ بريستيد

لاقامة صرحه ، وما يصعب على العقل أن ينقل الجبال ، فهل كنتم لهذه الحقيقة عارفين ؟

إنكم لا تلبحون من العقل إلا ما يقذف به من شرر ، فلا تعرفون ، أى سند أن هو هذا العقل ، ولا تعرفون أيضاً قساوة المطرقة التي تتهاوى عليه

والحق أنكم تجهلون كبر العقل ويصعب عليكم احتمال تواضعه لو أراد تواضع العقل أن يعلن حقيقة

إنكم ما تمكنتم في أى زمان من إرسال عقلكم إلى مهاوى الثلج ، فباكم الحرارة الكافية لاقتحامها ، ولذلك لا تدركون لذة من تنعشه لفحات هذه المهاوى ، غير أتى أراكم بالرغم من هذا تقدمون على مداعبة التفكير ، وقد جعلتم الحكمة ملجأ ومستشفى للتشاعرين ...

لستم عقباناً أيها الحكماء المشتهرون ، فأتم إذا لا تدركون ما يلد العقل من لذة في ارتياعه ، فلا يحق لغير المجنح أن يخترق الهواء فوق الوهاد

ما أنتم إلا قاترون أيها الحكماء ، وفي كل معرفة عميقة يهب تيار من الصقيع لأن يتايع العقل الخفية باردة كالثلج ولا تلد يبردها غير الأبدى الملتبئة بحرارة جهادها

إتى أراكم أمانى أيها الحكماء المشتهرون ملفعين بقساوتكم جامدين على غروركم فوالريح أن تدفعكم ولا للارادة أن تهيب بكم إلى الاقدام

أما رأيتم على مضطربات الامواج شراعا خفاقا يندفع وقد عصفت في ثنياته هوجاء الرياح . إن حكمتي تجتاز العمر خافقة كهذا الشراع وقد ملائمتها عواصف التفكير ، تلك هي حكمتي الشاردة النفور . فهل لكم أن تجاروني في اندفاعي أتم يامن تخدمون الشعب ، أتم مشاهير الحكماء

هكذا تكلم زارا ...

نُسب الليل

لقد أرخى الليل سدوله فتعالى خرير المياه المتدفقة ، ونفسي أيضاً ينبوعها المتفجر

لقد أرخى الليل سدوله فتعالت الاناشيد من أفواه جميع

حطم بين جنبيه قلب التجيل والتعظيم وإذا هو تلفت ورمال الصحراء تحرق قدميه إلى الواحات حيث يتدفق الماء الزلال ، ويمتد وارف الظلال ، وترتاح الحياة ملقية عصا الترحال ، فلا يقتاده الظلم إلى الاتجاه نحوها طلباً للاغتياب بين المغتبطين لأنه يعلم أن لكل واحدة أصنامها ، وما يريد الأسد إلا الافراد محرراً من عبودية الأرباب ومن سعادة المستبدين ، بعيداً عن الآلهة والمتعبدين وعن الخوف ومنزليه في القلوب ، ذلك ما يصور رجل الحق إليه . وما عاش رجال الحق إلا في القفار يسودونها بانطلاق تفكيرهم في مجالها الواسع . وهل في المدن إلا مشاهير الحكماء يتناولون خير الغذاء كذوات الضرع تغذى لتحلب . ويجرون عجلة الشعب وقد كُدنوا بها كالخير

وما أنا بالنافق عليهم ولكن ليعلموا أنهم خدم مشدودون إلى عجلة وما يرفع من ذلم توهج الذهب على العجلة التي يجرونها

ولطالما أخلص هؤلاء الناس في خدمتهم فاستحقوا الثناء لأن الحكمة تقضى بأن يفتش الخادم عن سيد يستفيد من خدماته

لقد وجب أن يتسامى عقل سيدك وتعلو فضيلته لأنك بهما تعلو أنت

والحق أنكم قد علوتم بارتقاء عقل الشعب وفضيلته ، أيها الحكماء الخادمون للشعب كما اعتلى هو بكم ، وما أعلن هذا لتجيدكم ، فإنكم قد بقيتم أتم شعباً حتى في فضائلكم ، وما تزالون شعباً لا بصيرة له ، ولا يدرك للعقل معنى

إنما العقل حياة تمزق الحياة تمزيقاً ، وما تزداد الحياة معرفة إلا بما تتحمل من آلام ، فهل كنتم لهذه الحقيقة عارفين ؟ لا يسعد العقل إلا إذا مسح بالدموع وتوج بالضحية فهل كنتم لهذه الحقيقة عارفين ؟

إن عماء الضرير وتلبسه لطريقه إنما هو شهادة لقوة الشمس ، التي حدق بها فهل كنتم لهذه الحقيقة عارفين ؟ على طالب المعرفة أن يتعلم البناء باستخدامه الجبال حجارة

إن شمساً لا أعداد لها تدور في قفار الأجواء مخاطبة
بأشعاعها لبدات الظلام وأنا وحدي محروم من حديث هذه
الشموس وبياتها .

ويلاه ! أية علاقة يمكن أن تربط الأنوار بالأجرام المنيرة
من نفسها ؟ فإن الأنوار تمر عليها وهي تحدجها بلفقات الجفاء
وتمضي ذاهبة في سيلها ، وهكذا تسير جميع الشموس في أجوائها
نافرة من كل جرم منير باردة لا تحس اخواتها بحرارتها .

إن الشموس تندفع كالعاصفات في أبراجها متبعة ما
اختطته لإرادتها الجبارة وفي ذلك كتمان حرارتها وبرودتها .

هل غيرك أيتها الأجرام الملقعة بظلام الليل من يخاف
حرارة من اللعان ؟ أنت وحدك ترضعين أفاويق القوة
من انداء النور .

ويلاه إن الصقيع يدور بي ويدي تحترق من لفحات
الجليد ، فأنا مشتعل بسعار لا يطفى أواره غير عطشكم ، لقد
سادت الظلمة فلماذا قضى علي أن أكون نوراً منفرداً متعطشاً
إلى الظلام ؟

لقد سادت الظلمة فندقت كالجدول اشواق وهي تريد
أن تهتف بما تضمر .

لقد أرخى الليل سدوله ، فتعالى خرير المياه المتدفقة ،
ولنفسى أيضاً ينبوعها المتفجر .

لقد أرخى الليل سدوله فتعالت الأناشيد من أفواه جميع
المفرمين ، وما روجي إلا نشيد من هذه الأناشيد .
هكذا تكلم زارا . . .

المفرمين ، وما روجي إلا نشيد من هذه الأناشيد . إن في داخلي
قوة ثائرة تريد إطلاق صوتها وهي شوق إلى الحب بيانه بيان
المفرمين . أنا نور وليتي كنت ظلاماً ، وما قضى علي بالعزلة
والانفراد إلا لاني تلفعت بالأنوار . ولو أنني كنت ظلاماً ،
لكأن لي أن أعلق بأسداء النور فأقع من درها غلتي ، لكن
لي أن أرسل بركتي إليك أيتها النجوم المتألقة كصغيرات
الجباحب في السماء إذا تمتع بما تدرين علي من شعاع . غير أنني
أحيا بأنوارى فأشرب اللهب المندلع من ذاتي وقد حرمت
لذة الآخذين ، وقد خطر لي مراراً أن في السرقة من اللذة
ماليس في الآخذ .

إن يدي لا تقف عن البذل وذلك هو فقرى فأنا أنظر أبداً
إلى العيون يملأها الانتظار وإلى الليالي تلهبها الأشواق ، وذلك
هو الحسد الذي يقض مضجعي

يا لشقاء الواهين ... يا لظلمة شمسى ويا لشوق إلى الاشتياق
ويا لشدة المجاعة في شعبي

إنهم يأخذون ما أهمهم ولكنني أبقى بعيداً عن أرواحهم
فإن بين البازل والآخذة عميقة ، ولعل أقرب الأغوار
قراً أصعبها ردماً

إن نزعاً من الجوع ينشأ في أحشائي فيخفزي إلى إبلام
من أرسل إليهم أنوارى ، فأنتوق إلى سلب من أغدق عليهم
هباتي وهكذا اتعطش إلى إيقاع الأذية فأرد يدي بعد أن
أكون مددتها وأتردد تردد الشلال في تدفقه نحو مرامي

إن مثل هذا الانتقام يراود عظمي ، ومثل هذا المكر
ينشأ من عزلي

لقد فقدت السعادة في المعطاء لوفرة ما أعطيت وقد زهقت
فضيلتي من نفسها ومن جودها ، إن من يستمر على بذل الهبات
مهتد بفقد الحياء . ولا بد أن تصلب راحته ويتصلب قلبه .
لم تعد مآقي تذرف الدموع على خجل المسترحين وها إن
يدي قست حتى امتنع عليها أن تشعر بارتعاش الأيدي إذا
امتلاّت .

أين هي دموع عيني وأين رقة قلبي . فيا لوحدة جميع
الواهين ويا لصمت كل متلفع بالسنا .

أطلب مؤلفات
الاستاذ الشاذلي شبيب
وكتابه
السلام الصحيح
من: مكتبة الرشد ، شارع الفكري (باب للرد)
رسم: المكتبات العربية المشرفة

ساهر في هياكل الشعراء

طاغور

شعره ، تأمله وتسأله ، مناجاته ، الشرق والغرب

للأستاذ يوسف البعيني

كأنني بالقارىء وقد أثاره حب الاستطلاع لجام يطالبني بشوق
واهتمام قائلاً : أراك قد اخترت - طاغور - موضوعاً لبحثك
وحديثك دون سواه من الشعراء الالاميين على كثرتهم وتعدد
نواحي الاستقرار في شؤونهم وشجونهم . وأنا حتى أجيبك إلى
طلبك وأبين لك الغاية من اختياره لحدثي هذا ، أريدك أن تعلم
أن طاغور هو شاعر عبقرى متصون ذو خيال رقيق تسربل
بالرشاقة والفخامة والثوت عنه عواثير العقم والخشونة . وهذه
مزية سامية لم يتصف بها شاعر من شعراء هذا العصر
على أن إذاعة البحث في شاعرية طاغور تتطلب أمراً هاماً
وهو أن نلقى نظرة بعيدة على شخصيته لنعلم ما إذا كان مثالا صادقا
للعصر الذي يعيش فيه ، وما إذا كان امرأة صافية لا تخلو
البيئة التي ترعرع فيها . أم هو شاعر يحل محصور الثقافة والاحساس
لا ينقل لقرائه سوى أصداؤه وأهامة ، ولا يرسم شعره إلا المواضيع
النافية والصور الباهتة لحسب

أما أنا فأرى أنه يمثل عصره تمام التمثيل لأنه يعيش في عهد
التجديد ونهوضه وبعثه ، وفي عهد يقظة الروح بالشرق الأقصى وإذا
فأحلامه التي تلمع في شعره هي أحلام الجيل الذي يعاصره ، ذاك
الجيل الذي روته الثورات والحروب ، وأهبطته مخاوف الألم والموت
شعره

قرأت لطاغور كثيراً من شعره ، وكنت قبل أن أقرأ ذلك
الشعر أعتقد أن الشاعر الحقيقي هو من يحسن حبك القوافي وسبك
الالفاظ وتحكيم الأوزان . ولكن بعد أن قرأته وتفوقت أقواله
وتصوراته أصبحت أعلم أن الشاعر هو ذلك الملمن المتقد الاحساس
الذي يحرق نفسه بخوراً فوق عاريب البشرية لينير تلك الأرواح
العامة في دياجي آلامها وبلاياها

وتأكدت أن الشاعر هو من يرهف أذنيه لاستماع خشخشة
العبودية تجرّها الأقدام الدامية في سيرها إلى أعماق السجون ،
ونحو أعواد المشاتي

هو من تحزنه الزهرة الذابلة ، وإنه يشاهد في ذبولها صفحة
حياته البالية . . .

هو من يخيفه قصف الرعود لأنه بعيد إلى ذهنه ذكرى الحروب
والثورات . . .

بلى . . . في شعر طاغور شاهدت كيف يحرق الألم نفس الشاعر ،
وسمعت زفرات قلب متفطر ينسحق في قبضة الآسى والحنين ،
ويتبعثر بين غمام التذكار والكآبة

وطاغور شاعر متفن ذو رقة لذينة وخيال طافح بالعدوبة ،
وأنت إذا قرأت قطعة من شعره فكأنك تقرأ روحاً تذوب في
مرجل آلامها وحسرتها ، أو تشرب كأساً من الدموع المريرة
إذا حدثك عن حب مستتر في كهوف الماضي ، فأنت ترى
ذلك الحب بعينيك . وإذا رسم لك ما ينهش قلبه من أمي وحنين
فتكاد تسمع ذلك بأذنيك فتحرق شفقة عليه

يداعب ميولك ومشاربك فتحس به قد دخل عليك واحتل
ذاتيتك ، فتعشقه راكضاً وراء الفراشة في الحقل ، أو صاعداً
إلى النجوم على سلم منسوج من ضوء القمر

وهو خيالي . . . ولكن ياله من خيالي رائع يحاول أن يملأ
كاسك من عصير روحه الساحرة . لكنه يعترف لك بأن هذا
الذي يرشحه في مرآشف سطوره وتعايره ليس سوى أنداء هاية
سكبها الطبيعة في روعه الخافق لفرغها في محاجر الإنسانية التي
تريد التخلص من قيودها وأغلالها .

فن هذا يستدل القارىء على بعد غرر شاعريته ، وصفاء
مصدره ، وصدق عقيدته ، ورحابة آفاق تأملاته وأحلامه

تأمله وتسأله

لم يعرف الأدب العالمي في أوائل هذا الجيل شاعراً كثير
التأمل والتساؤل إلا - بيرلوتى - الأديب الفرنسى المشهور ، هذا
الشاعر الحساس أخرج للناس طائفة من القصائد والقصص هي
غاية في الاستغراق والتحامل بينها كتاب (موت أنس الوجود)
الذي رسم فيه ليالى مصر المقمرة البيضاء رسماً يغمز القلوب بموجة
من السحروالجمال ، وينبه في سراديبها المظلمة أشباح الشجن والحنين ،
ويلم الناس أن بيرلوتى لم يفعل ذلك إلا ونفسته مستبشرة بنور
الفن ، ثملة بلذّة المذهب الوجداني وفترته . ولكن طاغور ، أى
حافز ، بل أى داع دفع به إلى اجتناء تلك الزهرة الياقة وهو رجل
يعيش في معترك بعيد من الفن والنضج والالامية . إذا لم يكن ذلك
دليلاً واضحاً على أن الروح العظيمة ، الروح المستديرة بنور الالهة ،
لا يقعدها المحيط الصاخب عن تفريدها ، ولا تؤثر بها عوامل الحياة

بأنغام العذبة نوحته حياتك ، سأهريق نفسي في تلك الأنغام
حتى إذا لامست قلبك بحث عنه كل الأحزان
وإذا جاءتك خالتي حاملة إلى هدية جميلة وسألتك أين طفلك
يا اختاه فاني أذرب شوقاً إليه . . . فأجيبني أختك يا أماء بأني
توسدت عينيك ، وامتهدت روحك التي لا يستطيع أن ياجدها الموت ،

أجل . . . إن في هذه القطعة الغائبة التي يسأل فيها - رابندرانات
طاغور - أمه الطبيعة عن كيفية مجيئه إلى هذا العالم
نعم إن فيها عصارة من جيد الشعر لا تأتي بمثله إلا نفس
ابعدت إلى قلب الحياة حيث انقطعت كل ما فيها من ألم وبؤس ،
وفرحة وسعادة ، وابتسامات ودموع . . . ولعمري إن نفساً تنتهي
بك إلى هذا الحد العميق لم نفس جبارة تجابه الدهر بشعاعها
الروضاح ، فتملأ الأيام هينة وجمالا ، والليالي سحراً ونوراً !!
مناجاته

وطاغور شاعر عالمي قبل كل شيء . فان آراءه أصوات مرتلة
تلعب بالقلوب والمشاعر ، وتحمل الاحساس على أجنحة من
الخيال ، فتزود به معالم الخلود وتغذيه بمواد الجمال الأزلي ،
وتطعمه بطابع الجمال الإلهي
وما يمتاز به طاغور هو أنه شاعر متصوف كثير التأمل ،
عميق المناجاة . وإن الانسان ليجار عند ما يقرأ قطعة له فيرى
المعاني موشحة بغلاف رقيق من الفلسفة الوجدانية . وقد جنح
تصوره أخيراً إلى حد أصبح يحب فيه أن يرى الله في كل مكان
تحتضنه عيناه ، فهو يود أن يشاهده في الوردة الخضراء ، وفي طلعة
الفجر ، وفي مغرب الشمس ، وفي سكون الليل ، وفي سر الموت والحياة

نجمي

« ألا شرفني يا إلهي ، وجرّد حياتي من تلك المساوي المعية
التي تسود دائماً ابن الطينة . ضدها تحت رعايتك ، وأخبتها بين
خلال الموت والنور ، أو في مكن الليل بين نجومك . ثم أطلقها
في الصباح بين الزهور لنشدو كالبلابل بتسايحك وترانيمك !! »

منين

إيه أيها القدر العاني ! لقد حجبها النبرغني فما اكتأبت . ولكن
أبت لإرادتك إلا أن تبقى ساقية حبا سارية في أودية قلبي لا ينضب
لها معين ، ولا ينقطع لها خير

ولكن الزمن قاس جداً ، فهو لا يمنحني على القوس المعذبة .
ولأنه ليزأ من ألم القلوب كلما لج بها تذكّار الماضي الدفين

ولكني يقف الفاري على صحة ما أقول ، أورد له مثالا من
تأمله وتساؤله . قال في قصيدة جزلة مؤثرة تحت عنوان (المنشأ)
أناله مع غيرها جائزة (نوبل) في عام ١٩١٤ :

« سأل الطفل أمه ذات مرة : أين كنت يا أماء ، وفي أي
مكان كنت تحتفظين في ؟
فارتعشت عواطف الأم حنواً وضمت طفلها إلى صدرها
وأجابت :

كنت يا حبيبي مستتراً في أعماق فؤادي ، بل كنت هائلا بين
الألعاب طفولتي . . فعند ما كنت أنهض في الصباح لأجبل مثال
الله العجيب من الطين لم أكن أجبل سواك

كنت يا بني في هيكل بيتنا المقدس سرا أعبد . فأعبدك فيه .
وهكذا نشأت في حياتي وحياة أمي من قبلي . فأما في ورغائبي
كنت أغذيك ، وبحرارة الروح الكامنة في كنت أميتك للحياة !
وبينما كنت لا أزال عذراء ، كانت زوجتي تفتح كاثم زهرتك
المزعة لتلفك بعير الشوق والحنين . يوم ذاك كنت يا بني نوراً اضيلا
يلعب في أحشائي كسنا الشمس عند ما تنحسر عنه سجون الظلام .
فيا حبيب السماء ووليد الصباح المشرق في وهاد قلبي : إني كلما
تأملتك يغمرني فيض من العاطفة فأحس أنك لي وحدي ، وأنا
متحدان دائماً بالشعور والعاطفة

ولكن ليت شعري ، أي القوى هي تلك التي جعلتني أحتفظ
بك أيها الكنز الثمين ؟

وفيما هو مصغ لإليها ، دب الموت في فؤاد الطفل فقال متمتماً :
« ما قد دنا الموت يا أماء ليذهب بي حيث يذهب الموتى
أجمعون . . ولكن عند ما يأتي المساء وتمدين يدك لكي تطبعي
على شفتي قبة ناعمة يمازجها العطف والحنان سيهتف بك هاتف
من الظلام مغنماً بأنك لا تعجدينني ههنا ! »

ولكن ثقي يا أماء بأني سأتحول نسباً يقبل تفرك كل حين ،
أو نوراً يضيء مأواك في الليالي الداجية المفعمة بعويل العواصف
وأنين الرياح

وفي الليل ، في ذكرياتك المحرقة عند ما تناجين طفلك الحبيب ،
سأقول لك نامي يا أماء ولا تذكريني . فاني عند ما يمسى البدر
هلالاً أسيل مع الشعاع لأنام في حضنك الآمين !

وسأغدر حلاً يدخل من فتحات عينيك لأنزع من قلبك حزنه
القاتل الساحق . ولكن إذا أفتت مدعورة ترين حولك فراشة
يضام تؤنسك بطنين أجنحتها الصغيرة

ومتي أقبل عيد (جايا) وترنحت عذارى الهيكل مخففات

آه! إلى أذكر... ولكن الحياة كلها نسيان. إنها سريعة الخطى نحو الموت... إنها تختفي ولكنها تترك للخيال مرارة الذكرى وتباريح الشوق والحنين

وفي اعتقادي أن هذه المقاطع هي من أروع المناجاة. وأنت إذا قرأت باقي مناجاته ترى رجلاً حائراً مرتعشاً قد شمله ظلام ليل الأسمى. فهو يركب، وهو يرجو (القدر) أن يرحمه في دجى الليل السيم بخلود ذكرياته الماضية. ويألفها من ذكريات رقيقة عارية من أبواب الادعاء والكبرياء، حافلة بمعاني اللوعة والحزن هي ذكريات الشاعر الحنون

والحقيقة أنك لا تكاد تقرأ هذه المناجاة حتى تجرى الدموع من عينيك ويغمرك سكوت رهيب طافح بالجن والكآبة، وحتى يأخذك شيء من اليأس والسخط على الحياة والاستمساك بها!!

الشرق والغرب في نظر طاغور

ولطاغور رسالة قيمة يبشر فيها بانتشار السلام والمحبة بين الناس على اختلاف مشاربهم ومنازعهم وهيولهم. وهذا لعمري عمل جليل يدل على عظمة هذا الشاعر الجبار. فهو رجل عالمي جامع، ومخلاف، وكتابتنا وشعرائنا الذين يكتبون للدين والأحزاب والجنسية أو لفئة جاملة متعصبة من الناس... ومن المضحك أن هؤلاء الأدباء المزيفين الذين يقلقون الشرق العربي بكتاباتهم وأشعارهم ينعون على البشرية عدم اكترائها بهم...

لقد قرأت كثيراً من مؤلفاته. ففي كتابه - سيد هانا - يتغنى بالمحبة ويدعو الناس إلى اعتناقها. والما نأدى بتوثيق عرى الحب ليعيش العالم في سعادة وهناء. ومن قوله:

«إذا كانت الأمهات يلدن والقبور تبتلع، فلماذا الحروب والثورات التي تدمي فؤاد الإنسانية وتفاق روعها؟ ولماذا لا يعيش الإنسان تلك المدة القصيرة في حب وسلام؟»

فإن هذه الجملة الوجيزة يستخلص القارئ صورة صحيحة لنفسية طاغور

وأما الشرق والغرب فهما في نظره اخوان توأمان يجب عليهما التقيد بقانون العدل والمساواة. وأنه ليس حقاً أن يظل الشرق عبداً للغرب كما هي الحال اليوم، فيسومه جميع أنواع الذل والعبودية في عام ١٩٢٠ طاف طاغور في أنحاء العالم، ثم عرج أخيراً على - نيويورك - المدينة المتملة أجنحة الروح، والحازمة أبراجها الحديدية الصماء بأحلام الشرق وعرائده القديمة... فألقى هناك محاضرة نفحة عن مدينة الشرق وطابعها الفلسفي جاء فيها ما يأتي:

«الغرب يكون للشرق عوامل الحياة الراحلة، والشرق يعطي

الغرب تعاليم الروح الخالدة. فيالله انظر أيها الغرب وتأمل. لا يستطيع الشرق المستعبد أن يقدم لك غير أرضه ورقاب أبنائه؟ قال متى ينظر الغرب إلى الشرق نظرة السخرية والاحتقار، ومتى يستيقظ الغرب من نشوته العمياء؟

لا تصدق يا غرب عناكل ما تسمعه من دعاة الاستعمار، فإن هؤلاء يصورون لك الشرق صورة متناقضة ينش حقائقها التعاقل الممقوت. بل تعال أنت أيها الغرب الحر المنامي، غرب أجناد الحق وأبناء الخلود، وادرس حياة الشرق الجليل... تعال بروح الحرية التي بنيت عليها حضارتك الأولى، فترى حينئذ كما نرى نحن أنت الشرق الضعيف أهل للحرية، وأن في أعماق أخلاقه ومبادئه وميوله حكمة خالدة أسمى من الحياة المادية،

وكأنني هنا - بطاغور - وقد رأى بعينه جشع الغرب وتكالبه على امتلاك قطعة من الأرض، وشاهد انتحار الفضيلة فيه، واستيلاء الحياة المادية على عقول أبنائه، وتقلص الشعور من النفوس، وتلاشي حرارة الشعر، وتمشي الاطباع والأكاذيب في سننه وقوانينه فهو يقول «إن في أعماق روح الشرق وميوله جمالا أسمى من الحياة المادية التي يعيشها الغرب، وإن ذلك الذي نضمه روح الشرق ومبادئه ليس سوى الوداعة المستحكمة من قلوب أبنائه، والطهارة الناضرة أجنحتها فرق قصوره وأكواخه، والتجزم التي تثير حقوله ووهاده... فتبدو الحياة في ذلك الشرق الشعري الخلاب كأنها حلم من الأحلام الرائعة. وفي الحقيقة أن طبيعة الشرق لم يرس من أعراس الحياة. فعلى الشواطئ تفرح عذارى الحب والجمال، وفي الكهوف تفرح تخيلات الدهور والأجيال

إن في روح هذا الشاعر الهندي المتصوف الذي نشأ في ظلال الشرائع الشرقية القديمة مآلاً قلبه من عصر «الرفانا» وكتب أجداده الخالدة خيالاً يقظاً سوف يصنئ الدهر إلى همه المكر مستملاً في فراره بين أكرام الموتى وساحات الحروب... ولكن إنسانية اليوم لن تصغي إلى حفيف أجنحة أطيافه، ولن لمسح ماني حكمته من نور، ولن تخرج ماني كآبته الصاحية من كونر جي، لأنها إنسانية ثملة بأبحرة الدماء، وعبق البارود، وهزيم المدافع، وقلعة القبود ستبقى ثملة... وسوف لا تستفيق من نزواتها وخيلاتها حتى تقتلها النزوات وتقهقرها الخلاء فتصر عندئذ نجمة الحق لأمعة في أفقها المعلي حيث تلتقي الأزلية والأبدية، وحيث يتعانق فجر الحياة ومساؤها،

«البراديل»

يوسف البعني



قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي بك

مدير مطبعة الكلبا.

كان يجب ألا يموتوا ، وجاء موتهم عقب حقنهم بالدواء .
ألا ما أشد ما اشتغل إرليش ليفسر هذه الأحداث ألا
ما أشد ما قساعلى نفسه ونخل من جسمه ليتجنب هذه الازراء ،
فما كان إرليش بالرجل الجامد الذى لا تهزه مصائب الخلق
ولا تؤلمه آلام الناس ، فأجرى التجارب العديدة ، وكتب
الكتب الكثيرة يستفسر عن تلك الرزايا كيف وقعت ،
وعن المحاقن كيف ضربت ، وكان يجلس فى الأسماء يلعب
الورق وحده ، فيغلبه الفكر فى تلك الحوادث ، فيأخذ
يكتب على هوامش الورقات ما يعن له من تفسيرات ، أو هو
يكتبها على ظاهر مجلات قصصية تحكى عن فظائع وجرائم
بوليسية كان يفزع دائماً الى قراءتها ظناً منه أن فيها دون سواها
راحة البال المكثود ورياضة النفس المريضة ، ولكنه
ما استروح قط ولا استراض ، وكيف يفعل وهذه البلايا
تتقى أثره فتذهب بالذى كسبه من مجد عظيم .
وزادت أسارير جبينه تعضياً ، وازدادت تعمقاً ، واسود
ما تحت عينيه الزرقاوين ، وبقيت فيهما بقية ما فثت ترقص
من تلك الفكاهة الهادئة المستحية .

فهذا المركب رقم ٦٠٦ نجى آلافاً من الموت ، ونجى آلافاً
من الجنون ، وخلص آلافاً آخرين بما هو شر من الموت : من
نظيمة المجتمع إياهم لما ضرب المكروب فى أجسامهم ضرباً ،
وأكل منها أكلاً ، حتى صارت مناظرهم فى العين قذى وفى
الأنف نفوساً تهوعاً . ولكنه بعد تنجيتهم المرضى بهذه الآلاف
أخذ يقتل منهم بالعشرات ، وأخذ إرليش ينهك جسمه الناحل
أو ما تبقى له من جسم ، حتى أصبح خيالا ، وذلك ليفسر أحجية
عز على الحكماء تفسيرها . ولقد مضى الآن على آخر سيجارة
دخنها إرليش عشر سنوات ، والاحجية ما زالت أحجية .
فترى من هذا أن النجاح العظيم الذى كسبه إرليش كان أكبر
حجة على بطلان نظرياته . قال : « إن المركب رقم ٦٠٦ يتحد

ظل يغدو ويروح بين عماله فى هذا البيت فلا يستقر به
مكان ، وظل يشرف فيهم على تركيب مركبات جديدة وجاء
أن تكون أكثر إبداعاً من المركب الذى كان ، ودار فى كل
حجرة وساز إلى كل ركن فلم يستطع أحد حتى قدرى أن
يتنقعه أثره . وأملى كاتبته الآنسة مارتا مركرت Martha
Marquardt مئات من الكتب اتسعت لكثير من حماسه
وحرارته ، وقرأ آلافاً من الكتب جاءت من كل ركن من
أركان الأرض ، واحتفظ بتقرير دقيق عن كل حالة بل عن
كل جرعة من الجرعات الخمس والستين ألفاً من السلفرسان
التي حقنها الحاقنون فى بقاع الدنيا فى عام ١٩١٠ . وكان
احتفاظه بها على مثال هذا النظام الغريب الذى تاصل فى هذا
الرجل : كتبها جميعاً على صحيفة ورق كبيرة دبسها فى باطن باب
القمطر الذى كان فى مكتبه ، وغطت الصحيفة باطن هذا الباب
من أعلاه إلى أسفله فكان كلما طلب شيئاً فى أسفل الصحيفة
تقاصر وتقرص ، وكلما طلب شيئاً فى أعلاها تطاول على
أصابع رجله وتمدد ، وكان فى كلتا الحالتين يركز بصره تركيزاً ،
ويعمله إعمالاً ليقرأ سطورها وهى خطوط دقيقة مهمة معماة .
وتزايدت التقارير فجاءت بأبناء عن حوادث للشفاء غريبة
بديعة حيية لتذقراءتها ، ولكنها تضمنت كذلك أبناء مسيئة
متجهمة تتحدث عن فواق وقع ثم تصلب فى الأرجل وتشنج فى
الجسم يعقبه الموت . وجاءت الأنباء الفينة بعد الفينة بموت مرضى

اتحاداً كيميائياً بالمكروب فيقتله ، وهو لا يتحطم الجسم فهو لا يناله بسوء . . هذه نظرية من نظرياته فأين هي عما جرى ؟ إن المركب رقم ٦٠٦ مركب ذو كيمياء معروفة ، ولكن تفاعله مع الجسم تفاعل خاف مجهول ، وأخفى منه كيمياء هذا الجسم الإنساني العجيب ، هذه المسكنة الحية الغريبة ، هذا الطئس الذي لا نفهم إلى اليوم منه وآسفاً كثيراً . ولقد أخطأ إرليش ونال عاقبة خطاه ، لأنه لم يدرك إلا بعد فوات الأوان أن رصاصته المسحورة يطلقها آلاف المرات فتصيب غايتها من المكروب آلاف المرات ، ولكنها قد تطيش أحيانا فتصيب غير غايتها فتقتل العدو والصديق . على أنه لا تريب اليوم عليه ولا ملامة ، فإن يكن أردى العشرات فقد رد الصحة والسلامة على الآلاف . وصادة المكروب العظام ماذا كانوا سوى سيادة مقامرين ، إذن فلنذكر إرليش بالحمد ، ولنذكره بشجاعته وجراته ومخاطرته ، ولنذكره بما دفع من البؤس عن ألوف كثيرين

ولنذكر بأنه أنار سيلا جديدة سيسلكها صادة المكروب لاحالة من بعده يبحثون فيها مثله عن رصاص جديد يطلقونه على مكروب جديد

وليس هذا بالأمل البعيد أو الأمانة الخائبة . فقد بدت فعلا تبشير ما نرجوه من بعد إرليش . فإن قوماً بجائنا من غير ذوى النباهة وذائعي الصيت قاموا في مصانع الأصباغ بمدينة البرفلد Elberfeld^(١) يترسمون خطى الاستاذ الأ كبير ، وبعضهم من أعوانه الأقدمين ، فكندوا وكندوا كما كانوا في خدمته يكندون ويكندون ، حتى وقعوا على عقار جديد غريب أبدعوه إبداعاً . وقد احتفظوا بسر تركيه ، وأسماه Bayer 205 ، وهو مسحوق عادى المظهر لا يهولك منه شيء ، ولكنه يشفي من مرض النوم الذي ينتهي دائماً بالموت في بلاد روديسيا Rhodesia وبلاد نياسا Niassland بأفريقيا . وإن كنت لا تزال تذكر فهو الداء الذي كلفه الرجل الجليل ديفيد بروس David Bruce آخر كفاح في حياته ، وارتد عنه مغلوباً . فهذا العقار يفعل في خلايا الجسم وسوائله أفعالا لو سمعتها لحسبتها خرفاً أو خيالاً . ولكن أحسن ما في الحسن منها أنه يقتل المكروب قتلاً ، وأنه يقتله قتلاً دقيقاً جميلاً كاملاً شاملاً لو سمع به إرليش

(١) ستأتي في ختام القصة على ختام لما يلزم الترجمة يحكي ما جرى بعدما إلى الآن

لتحركات أشلاؤه في قبره سروراً واغتراباً . فإن كان في المكروب ما لا يقتله ، فهو على الأقل يتحطم نشاطه ويقلم من أظفاره فيجعله أنيساً ماموناً . على أن حكاية هذا العقار لم تختتم بعد فلندع للأيام ختامها وإني لوائق وثوق بطولوع الغد بأن المستقبل كفيل بخلق صادة للمكروب غير من ذكرنا يطلعون على الناس برصاصات غير ما وصفنا ، ستكون أكثر سلاماً على الإنسان وأشد حرباً على المكروب وأقل بكل جرثوم خبيث شديد المراس حكينا حكايته في هذه القصة فلنذكر إرليش بأنه فاتح هذا الباب وأول سالك لهذه الطريق

وقبل أن أختم هذه القصة أجد في صدري سرا لا بد من فضحه قبل الختام : ذلك أني أحب صادة المكروب هؤلاء ، من لو فن هوك إلى إرليش ، ليس على الأخص للكشوفات التي كشفوا ، ولا للنعم الجليلة التي بها على البشرية أنعموا ، ولكني أحبهم على الأكثر لأنهم رجال أي رجال ، أحبهم لرجولة جميلة فيهم سأظل أذكرها لكل لخل منهم ما استطاعت ذا كرتي وعيا ولهذا الرجولة الجميلة أحببت إرليش . كان إرليش رجلاً مغراماً بمراحا يحمل أو سمته معه في صندوق أخلاطاً أملاطاً لا يدري في أي المحافل والمآدب يأبها يزدان . وكان رجلاً قليل التؤدة فزاعاً يخطر له الخطر فيفزع لجأه إليه وينسى ما هو فيه . جاءه رجل من إخوانه بحاث المكروب ليخرج به العشية على شراب ، وكان إرليش في بيته في حجرة نومه يلبس ويتبأ للخروج ، فاعلم بمقدمه حتى خرج في قبضه يحببه

وكان رجلاً صموتاً معتكفاً . قال له بعض عباده يشير إلى المركب رقم ٦٠٦ : إنه عمل رائع من خلق عقل جبار . إنه كشف من كشوفات العلم الرائعة . فقال له إرليش معيداً : عمل رائع من خلق عقل جبار ، وكشف رائع من كشوفات العلم ؟ لا يازميلي العزيز ، بل هي قلته واحدة من فلتات الحظ جاءتني بعد سنوات لم أعرف فيها إلا إلى الحنية سيلا ، أحمد ذكي

(استذكر) ذكرنا في مقال ٢٤ مايو أن في بعض القرى الأوروبية يقوم القائم بأعمال البريد بأعمال أخرى كالصيدلة أو البقالة ونحوها . وقد نمي لنا أن بعض إخواننا من الصيدلة استاء من الجمع بين الصيدلة والبقالة في هذا الصنف البئيس . وما قصدنا بالطبع تحقيراً للصيدلة وإنما تقريراً للواقع . فالصيدل هناك في أطراف البلاد قد يقوم بأعمال البريد وبيع السكولانة والحلوى وبكل عمل ينسب إليه ما دام يملأ به وقته ويؤدي به إلى مكسب غريب . فالاعتبارات التي أسأت إلى احساس إخواننا وقلقهم لا وجود لها هناك . وقد دعا رعي الإنيا الخراف وباعوا البقول وغير البقول في الأسواق أحمد ذكي



إليها يتضح الابداع في التكوين الجسدي الرقيق ، كما تظهر لنا
الكيفية التي أخرج بها الوجه والشعر المحاط بعناقيد العنب ظهوراً
جلياً وبهذا يتم الانسجام المعنوي للتمثال . أنظر إلى اليد اليمنى
وكيف حلت وعاء الخمر ، وتامل إلى أي حد بلغت رقة إله الخمر
في طريقة حمله هذا الوعاء ، ثم شاهد الولد الصغير الجالس إلى يمين
باخوس حاملاً عناقيد أخرى غطاها بلباسه في شيء كثير من الحرص
أشبه بمن يطوق حاجة عزيزة عليه . وقد كون ميكيلانجلو الساق
على هيئة ساق الخيل إكالا للتعبير عن قصته الاغريقية .



ش ١ - إله الخمر

وله غير ذلك تمثال كيويديو (أو أبولو) محفوظ بمتحف
لنسنجتون بلندن
ومن يونيو سنة ١٥٠١ إلى مارس سنة ١٥٠٥ أقام في فلورنسا
وأصل فيها بليوناردو دافينشي ، بالرغم من اختلاف مشارب كل
منهما ؛ إلا أنه تأثر به إلى حد بعيد . وله في هذه الفترة تمثال
داود ، (ش ٢) وهو منحوت من قطعة واحدة من الرخام
ومحفوظ بأكاديمية فلورنسا

ميكيلانجلو

العبقريّة الملهمة

MICHELANGELO

للدكتور أحمد موسى

- ٢ -

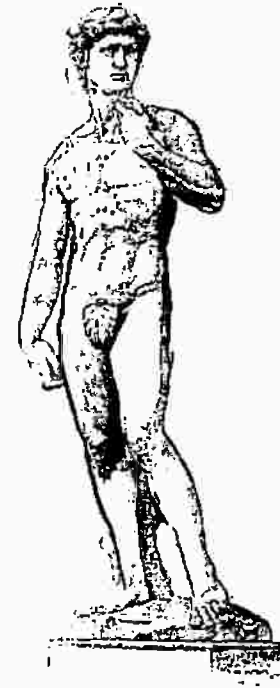
وعاد من بولونا إلى فلورنسا في صيف سنة ١٤٩٥ بعد أن
نحت فيها بعض القطع التي نذكر أهمها : الملك الراكع ،
و القديس بطرونيوس ، . أما في فلورنسا فقد عمل تمثال
يوحنا الصبي ، ، وهو التمثال الذي أتمه سنة ١٤٩٥ كما سبق القول
وهو محفوظ ببرلين

وله أيضاً تمثال مشكوك في صحة انتسابه إليه يسمى : أودونيس
الميت ، لا يزال محفوظاً بمنح ناسيونال في فلورنسا

وسافر في يونيو سنة ١٤٩٦ إلى روما لأول مرة ، وأقام فيها
إلى يونيو سنة ١٥٠١ ، وهناك أنتج أبرز عمل في مرحلة حياته
الأولى بناء على طلب أحد الفرنسيين سنة ١٤٩٩ لعمل مجموعة
منظرية تمثل المادونا حاملة جثة المسيح على فخذيها (Pietà) ،
وهي موجودة بكنيسة بطرس روما . والناظر إليها يرى إشعاع
المثل الأعلى مثلاً خيراً تمثيل في كل أجزائها ، فضلاً عن رجوعها
إلى الفن الاغريقي من الناحية الجموعية ، إلى جانب حداقتها في
قوة الاخراج ، وحسن التكوين ، والالم والجزع الذي ارتسم على
وجه المادونا بالغ حد الإعجاز لغيره

وله أيضاً قطعة أسماها باخوس : إله الخمر ، (ش ١) عملها
تنفيذاً لطلب السنيور جالي أحد مشاهير التجار في عصره ، وبالنظر

ولعلك تلمس الفارق الشديد بين تمثال باخوس وبين هذا التمثال من الناحية المجموعية والتكوينية والفصيلى ، وبذلك تستطيع أن تقرر أن هذا العبقرى الملهم قد أدى رسالته بأقصى ما يمكن الوصول إليه من النجاح .



ش ٢ - تمثال داود

وتمثله « صبي الراعى » لا يقل عن هذين التمثالين روعة ، وهو لصبي طويل حسن التكوين إلى أبعد حد ، ارتسمت على وجهه مسحة العذوبة والآنفة الريفية . وغير ذلك خمسة تماثيل

صغيرة عملها لتحلية هيكل كنيسة سينا Siena ، والمادونا مع يسوع الطفل بكنيسة ليفراون في بروجيه ، وهى ويسوع بالحجم الطبيعى تقريباً ، وقد جعل ملامح المادونا على غاية البهاء والتناسب هذا وله منحوتات نصف بارزة مستديرة الشكل للمادونا مع الطفل القارىء ويوحنا ، وهى محفوظة بفلورنسا وبأ كاديمية لندن

إلى هنا تكون مرحلة إنتاجه فى شبابه قد انتهت . وبستقبل مرحلة الرجولة من سنة ١٥٠٥ عند ما استدعاه البابا يوليوس الثانى إلى روما ليشرف

على تشييد ضريحه . وقد صادفته عقبات جمة حالت دون تنفيذ هذا المشروع الفنى ، وقاسى الأمرين ، أهمل التصميم الذى وضعه

لهذا الضريح بعد المجهود الهائل الذى استنفده . ولم ينفذ إلا بعد انقضاء أربعين سنة بعد كثير من التعديلات والبت . وأول خطوة لهذه المسألة بدأت عند ما أهمل البابا نفسه تصميم ميكيلانجلو مدة سنة كاملة ، ولم يطق العبقرى هذا التسوفى فرحل إلى فلورنسا ، لأنه لم يكن قد حضر إلى روما إلا بناء على استدعاه البابا .

وشامت المصادفة أنه كان يوماً فى بولونا ، وإذا به يواجه البابا ويصاغفه ، فطلب إليه ترميم تمثاله البرنزى فى هذه المدينة ؛ وهو تمثال قيم كان قد أصيب بالعطب من جراء التخريب الذى قام به البولونيون فيها . وبعد انتهائه من العمل عاد إلى روما فى ربيع ١٥٠٨ ، وهناك كلفه البابا تعديل مصورات السقف ذى الستة عشر حجلاً بالفاتيكان ، وفيه انهمك عاملاً أربع سنوات من ١٥٠٨ إلى ١٥١٢ .

وبعد موت يوليوس بدأ ميكيلانجلو فى تنفيذ مشروع الضريح من سنة ١٥١٣ إلى ١٥١٦ ، وما قارب الانتهاء حتى فاجأه ليو العاشر خليفة يوليوس بوقف العمل .

وانقضت الأيام وتماقت الشهور ، فاستأنف ميكيلانجلو العمل فى الضريح الشامل لبناء أرضى مربع الشكل ينتهى أحد أضلاعه إلى حائط مجاور ؛ كله من الرخام وله ستة نوافذ مستعارة كل منها أشبه بقبة أقام فيها تمثالا لأحدى آلهات النصر (ش ٣) رجلاً السقف محمولا على رؤوس الأسرى كما هو واضح بالنظر إلى الصورة . هذا عدا التماثيل الحاملة للنايوت ، والمحيط به ، منها



ش ٣ - الناي موسى

سنة جالسة وأربعة واقفة ، وعداً تمثال البابا نفسه برا كماً أعلى النايوت .

هذا كله لا ينسبنا التزييه بعظمة الاخراج الكلى للضريح ،
الشامل لنقوش على غاية الدقة والانسجام المعاصر

ترك روما إلى فلورنسا في صيف سنة ١٥١٧ للشروع في عمل
الواجهة البناية لسان لورنسو التي قرأ أن يكون لها ثمانية أعمدة
واثنا عشر تمثالاً كلها من الرخام ، وستة تماثيل نحاسية ، وتسعة
عشر منظرًا نصف بارز ، وصادقته صعب لا تقل عن سابقتها ،
إلا أن نظرت إليها لم تكن بالحدة الأولى .

ظل مقبلاً في فلورنسا ، وهناك أتم في سنة ١٥٢١ إخراج التمثال
الرخامي للمسيح ، والذي كان قد وضع منهج العمل فيه سنة ١٥١٤
ولعل هذا التمثال أعظم قطعة تمثل فيها النبل والترف في الاخراج
وله أيضاً في هذه الفترة تمثال مشهور لأبولو ، تركه دون إكمال
وهو لا يزال محفوظاً بفلورنسا .

أما ثاني إنتاج رائع في حياته ، فهو وضعه لتصميم بناء مقابر
المدنيشي وتنفيذه لما جاء فيها من فن الانجاز ، وهو ما سنتناوله
بالدرس في المقال القادم .

أحمد موسى

وللبناء الأرضي لهذا الضريح تمثالان لعبدين (محفوظان بالورق)
وفيهما تمثل ألم العبودية تمثيلاً رائعاً ، كما أن له تماثيل أخرى لمساجين
وهي أيضاً عظيمة .

ولا بد لنا من ذكر تمثاله « النبي موسى » وهو الجالس في
الوسط (ش ٣) وهو تمثال معروف في العالم كله بعظمة إخراج
وقوة إنشائه ، ولذلك يعتبر دون حاجة إلى تدليل أعظم تمثال مفرد
في مدرسة النحت الحديث . أنظر إليه تراه جالساً وقد ارتسم
على وجهه ألم التفكير في مصير بني إسرائيل ، وظهرت بوادر النبط
على وجه النبي ، مما دفع به إلى وضع يده اليسرى على بطنه ، وأسند
اليمنى على كتفه ، مداعباً شعر لحيته الطويل بأصابعه ، ألا ترى أن
ميكلانجلو بهذا الحق قد وفق إلى إخراج آية من آيات الفن الخالدة ؟
وهل نظن أنه مهما أوتي فنان من سعة الخيال وقوة الاخراج ،
يستطيع أن يعبر لك عن نبي طائفة من الناس دون وطن معين ،
بأحسن مما أخرجه ميكلانجلو ؟ أمل الكيفية التي أخرج بها التمثال
العظيم الذي يعد في نفاذ الدارس معجزة فنية لا يستطيع لإنسان
أن يأتي بمثله ! ثم انظر إلى اللحية وإلى طول الشعر والبشرة التي
أصابته من مداعبته له بأصابع يمينه كما قلت .

سلسلة مكتبة المعلم

تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر لبسط الأساليب والاتجاهات الحديثة في التربية
مما لا غنى عنه لأي معلم يريد أن يتمشى مع روح العصر
بشرف على إصدارها : الأستاذ اسماعيل القباني

العدد الثاني

التربية على طريقة دالتن

وهي الطريقة التي تربي النفس على الاستقلال في الفكر والاعتماد على النفس والاضطلاع بالمسؤوليات
وفي هذا الكتاب شرح مستفيض لأصولها النظرية ووصف واف لكيفية تطبيقها تطبيقاً عملياً

تأليف الأستاذ زكريا مجنابيل

خريج معهد التربية

بقلم الأستاذ هليلج باركرهست

مبتكرة الطريقة

تطلب من اللجنة ٩ شارع الكرداسي ببغداد ومن المكاتب الشريفة

ثمان النسخة ١٠ قروش عدا اجرة البريد



مجلس التنظيم وعيد القاهرة الالفى

يظهر أن الدعوة التي وجهت منذ حين على صفحات الرسالة إلى السلطات المختصة للعمل على إحياء عيد القاهرة الألفى بما يليق بهذه المناسبة التاريخية من الاهتمام والتكريم قد لقيت صدى ضعيفاً في بعض الدوائر ، فقد نشرت الصحف أخيراً أن مجلس تنظيم القاهرة قد رأى لمناسبة حلول العيد الألفى للقاهرة المعزية أن يطلق اسم القائد جوهر الصقلي منشئ العاصمة الفاطمية (القاهرة) على قسم من شارع السكة الجديدة ، وأن يطلق اسم الخليفة المعز لدين الله الذى أمر قائده جوهر بإنشاء المدينة ، وإليه تنسب « القاهرة المعزية » على شارع المغرلين . ومجلس التنظيم يرى بذلك أن يكرم ذكرى الرجلين العظيمين اللذين يرجع إليهما قيام هذه العاصمة الألفية الجليلة . بيد أننا نلاحظ أن اختيار هذين الشارعين لاطلاق الاسمين عليهما ليس اختياراً موفقاً ، بل هو ينم عن التفتير والضن ؛ إذ بينما نرى أسماء تاريخية أقل أهمية وريناً وأقل جدارة واستحقاقاً تطلق على شوارع عظيمة من شوارع العاصمة ، نرى مجلس التنظيم يكتفى بهذين الشارعين تكريماً لمنشئ القاهرة . وإذا كان مجلس التنظيم يريد بهذا الاختيار أن يحافظ على المناسبات التاريخية ، فيحسن به أن يختار شارع الأزهر الجديد ليطلق عليه اسم القائد جوهر ، فجوهر هو أيضاً مؤسس الجامع الأزهر ، وفي وسعه أن يطلق اسم المعز على شارع الموسيقى ثم امتداده من السكة الجديدة حتى الدراسة ، أو على الشارع الممتد من باب الفتوح حتى السكة الجديدة ، ثم امتداده حتى باب زويلة ، فهذان الشارعان هما في الواقع قطر المدينة الفاطمية القديمة . أما إذا لم يكن للخطط التاريخية دخل في هذا التكريم ، وإذا

كان التكريم مقصوداً لذاته فليطلق اسمي جوهر والمعز اذن على شارعين من أعظم شوارع القاهرة ، لا على شارعين من أحقر شوارعها

النيل في مصر لوميل لودفيج

ظهر أخيراً الجزء الثانى من كتاب النيل لوميل لودفيج وعنوانه « النيل في مصر ، The Nile in Egypt » ؛ أما الجزء الأول وعنوانه « النيل من المنبع الى مصر » فقد صدر منذ بضعة أشهر حسبما ذكرنا في هذا المكان من الرسالة ، وهو يتناول وصف النهر العظيم من منابعه حتى حدود مصر الجنوبية ، ووصف الحيوانات والجماعات التي تسكن هذه المناطق . أما الجزء الثانى فقد خصص للقسم الممتد داخل مصر ، وفيه وصف ضاف لهذا القسم ولمصر التي عاشت من مائه منذ القرون الغائرة حتى الوقت الحاضر . ومن رأى الكاتب ان النيل كانت له دائماً في هذا القسم العامر من مجراه مؤثراته العميقة على الشعوب التي سكنت واديه ، وكان لهذه الشعوب بلا ريب نفوذها وارادتها في تكيف مجرى النهر والارتفاع بمائه . ويتناول لودفيج وصف هذه المرحلة التي يبلغ طولها ستمائة ميل ، كما يتناول وصف مصر منذ الفراعنة ، وعصر المسيح والقديسين ، ثم مصر الاسلامية ، ومصر أيام عصر الانحلال التركي ؛ ثم يصف مغامرة نابوليون القصيرة ، وحفر قناة السويس وتدخل انكلترا ، ثم يتناول حركة مصر القومية في أسلوب حماسي مشبع بالعطف . ويتبع لودفيج في الكتابة والوصف أسلوباً جديداً لم يسبق لمن طرق نفس الموضوع أن اتبعه ، فالنيل ليس في نظره وحدة جغرافية فقط توصف من الناحية الطبيعية ، بل هو كائن حي له خواصه الانسانية

اليوم على مصاير روسيا؛ وسوف يثير كتابه اهتماماً جديداً بأحوال روسيا وشؤونها
وعما يؤثر عن تروتسكي انه فضلاً عن الدور العظيم الذي
لعبه في قيام الثورة البلشفية وسحق حكومة القياصرة، يعتبر
من أعظم كتاب روسيا المعاصرين؛ وهو يكتب بعدة لغات
بمقدرة مدهشة.

مدينتي هيربر عن المسرح المصري:

قرأنا في بعض الصحف الفرنسية الواردة في البريد الأخير
حديثاً جديداً لمسيو أميل فاير عن المسرح المصري. ويذكر
القارئ أن مسيو فاير، وهو من أكبر الفنانين الفرنسيين،
وكان مدير المسرح الكوميدي فرانسيز، قد انتدبته الحكومة
المصرية في الشتاء الماضي لدراسة المسرح المصري، واقترح
ما يجب اتخاذه لإنهاضه وإصلاحه، وأنه قام بهذه المهمة، ولا يزال
تقريره بين يدي ولاية الأمر في وزارة المعارف. ويقول
مسيو فاير في حديثه الجديد إن المسرح المصري يرجع إلى
نحو أربعين سنة، ولكنه يعيش منزوياً على هامش الحوادث؛
يبدأ المسرح العربي جديراً بأن ينهض وأن يتسع نطاق عمله،
فاللغة العربية هي لغة مصر وشمال افريقية، فضلاً عن البلاد
العربية، بل هي ذائعة في أمريكا الجنوبية حيث يوجد ثمانون
ألف سوري في المهجر.

والمسرح المصري ينقصه التأليف المسرحي وتعوزه الآباء
والزخارف، وهناك ممثلون للكوميديا، ولا توجد لها مثلات،
حتى أن أدوار النساء يقوم بها الرجال. ومن الأسف أن المسرح
المصري لا يملك الآن غير دار الأوبرا؛ وهذه الدار
تحتلها في معظم الفصل فرق أجنبية مختلفة؛ وفي وسع الحكومة
أن تشتري مسرح الأزياء، فهو يصلح لتمثيل القطع الكوميديّة.
والمسرح المصري فقير في المناظر حتى أنه يصعب فيه تمثيل القطع
المنوعة. أما عن التأليف المسرحي فلا يوجد بمصر، وكل
ما هنالك قطع مترجمة عن الانكليزية والفرنسية والألمانية.
وليست هنالك قطع أصلية مكتوبة بالعربية. وأخيراً توجد
مشكلة اللغة، فالحكومة ولجنة الفرقة القومية تريدان استعمال
اللغة العربية الفصحى، وهذه لا يفهمها كثير من رواد المسرح.

كما أن له خواصه الجغرافية والطبيعية، ولهذا يعامله لودفيج
كأنه شخصية تترجم كما يترجم الرجل العبقري. وفي مواقف
كثيرة ترى لودفيج شاعراً ينبع الوصف الخيالي؛ وإذا كان
يبدو محققاً في بعض الحقائق والوقائع التاريخية، فهو يبدو
أحياناً سطحياً يكتب كما يكتب السائح الطاري. ومن جهة
أخرى فقد وجه النقد المر إلى الأسلوب الذي أخرج به
الكتاب بالانجليزية (لأنه كتب أصلاً بالألمانية) وقيل
إن فيه كثيراً من النقص والتشويه.

كتاب خطير عن روسيا السوفيتية

ظهر أخيراً كتاب خطير في روسيا السوفيتية بقلم زعيم
كبير من زعمائها القدماء هو ليون تروتسكي أحد مؤسسي
روسيا البلشفية؛ ويقدم لنا تروتسكي كتابه الجديد بعنوان
«خيانة الثورة». ما هو الاتحاد السوفيتي وأين يسير،
«Revolution Betrayed etc». ونحن نعرف أن تروتسكي
لبث من سادة روسيا وزعمائها حتى سنة ١٩٢٧، وعندئذ بدأ
الخلاف بينه وبين ستالين وعصيته، وانتهى الأمر بتغلب ستالين
ونفى تروتسكي وتمزيق عصيته. ومن ذلك الحين يعيش
تروتسكي في منفاه متبعاً أحوال روسيا وتطوراتها. ولكن
تروتسكي يخلف وراءه عدداً كبيراً من الزعماء القدماء الذين
يناصرونه ويخاصمون النظام الجديد، ول هؤلاء أنصار كثيرون
في روسيا. ويعني تروتسكي على ستالين سيد روسيا الحالي
أنه خان قضية العمال، وبدد ثراث لينين، واتبع سياسة رأسمالية،
وأنه أقام نظام إرهاب شامل. ويقول تروتسكي في كتابه
المذكور: «إن الثورة قد غدر بها القائمون بالأمر، ولكن لم
تسحق نهائياً». هذا هو ملخص نظريته وهو يشرح بعد ذلك
مساوئ النظام القائم، ويدلل على أن ستالين يسير بوحى الدول
الرأسمالية، ويرغم روسيا على الخضوع لها؛ ويشهر بسياسة
الإرهاب القائمة، وذيرج الجاسوسية الشيعة. وتدير المؤامرات
ضد الأبرياء من الزعماء المخالفين. ولا ريب أن تروتسكي
هو اليوم أعظم حجة في شؤون روسيا السوفيتية. ويقال إن
لديه مستندات هامة تلحق الضياء على أعمال العصابة التي تسيطر

راء « المبرد » مرة أخرى لمؤسسا إبراهيم مصطفى

العلماء عاطفة جميلة ، ولكنها تباعد التاريخ وتغني الحق ؛ فقد رأيت لم خالفنا ما روينا عن الشيخين . ولعمري لو أنهما شهدا وهدي إليهما ما قدم في الرسالة من النصوص لما رأيا إلا الفتح ، واشكرا للأديب العالم الذي تسمى « أحد القراء » ، فطوى اسمه ونشر عليه . فما كان هؤلاء العلماء من التشدد في الحق إلا ريثما تنكشف لهم الحجة في غير ما بأيديهم ؛ فهم أتباع الحق أبداً . ولقد ذكرت بهذا قصة للرحوم الشيخ الشنقيطي كان يقرأ عليه الأستاذ الحضري شعراً فيه كلمة « الخزامى » بالراء المهملة ، فقال الشنقيطي هي الخزامى بالزاء أصلها ، فحدثنا الشيخ الحضري أن نفسه تطلعت أن ينظر القاموس ليرى الكلمة وكان قريباً منه فنظره وإذا في القاموس الخزامى والخزامى بالزاي وبالراء وكل منهما نبت بالصحراء ، فقرأ على الشيخ ما وجد . قال الشيخ : أعدها بالراء واستغفر الله . قال الحضري : كنت أظن أن القاموس أدنى علم الشيخ من اللغة . فضحك الشنقيطي وقال : « ذون هذا وينفق الحمار » ، فذلك منزلة العلماء من الحق إذا تبين وما التوفيق إلا بالله إبراهيم مصطفى

لا تردد !

فإنها فرصة ذهبية قد لا تعوض فلا تدع التواني يضعها منك واطلب إلى دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بعطفة الشوشتري خلف بلائشي بالقاهرة أن ترسل إليك الجزء الأول والثاني وتمتدك مشتركاً في الثالث من

لسان العرب

أعظم مرجع في اللغة وتفسير القرآن الكريم ووجوه قراءاته والحديث النبوي وغريبه والشعر العربي والحكم والأمثال والنحو والصروف والعروض مرتباً ترتيباً حديثاً أبجدياً ومصححاً تصحيحاً علمياً - ثمن الجزء الثالث في الاشتراك ١٠ قروش صاغ وعند تمام طبعه يرفع كما رفع ثمن الجزئين الأول والثاني إلى ١٥ خمسة عشر قرشاً صاغاً ملاحظة : من يسدد اشتراك الجزء العاشر من المشتركين الجدد يعامل كما لو كان مشتركاً قبل الطبع ويعفى من الزيادة في الجزء الأول والثاني ونزحوا إضافة أجر البريد عن كل جزء عشرين ملياً

لحق اسم المبرد من عناية الرسالة وعناية الأدباء الباحثين خطأ حسناً . وكان مثار الخلاف أني قلت « المبرد » بالفتح في محاضرة ألقيتها بالجمعية الجغرافية فتقدمني أديب وتصدي له أديب وأمثال الحوار بالحجة وبقيت أقرأ مستفيداً شاكرًا . وحق على من بعد ، أن أذكر ما من أجله فتحت هذه الراء لقد تلقيت هذا الاسم بالكسر عن الشيخين اللغويين الشنقيطي والمرصني . ومعنا من الشنقيطي شعراً أو نظماً في ذم من فتحها ليس يخلو ذكره من تفكه وهو :
والكسر في راء المبرد واجب وبغير هذا ينطق الجهلاء وكان رحمه الله يلقي القول يفضحه ويمط البيت عند آخره . أما شيخنا المرصني فلم يكن متشدداً في الكسر تشدد الشنقيطي ، ولكن كان يفضل . ومن هنا غلب على لسان الأدباء كسر الراء وتلقيناه ولقيناه كذلك . ثم تبين لنا أن الصواب هو الفتح لما رأينا أن هذا الاسم إنما وضع نبراً لليب لا لقياً للمدح . وكان من عادة ذاك الزمن أن يكون تكريم العلماء بالكنية ؛ ويكثر أن تغلب عليهم ألقاب تحمل نبراً وعباً ؛ وقد يبدو ذلك غريباً ولكنه أمر واقع . فأبو العباس محمد بن يزيد « المبرد » شيخ النحاة بالبصرة ، وأبو العباس أحمد بن يحيى « ثعلب » شيخ النحاة بالكوفة في زمنه يعاصره وبنافسه ؛ وثعلب والمبرد نبران ، وكذلك أمام الأدباء في ذات العصر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

والجاحظ نبر بلا ريب . ومن ألقاب العلماء في ذاك الزمن قطرب وعجرد والجعد والبغل والخامض والافخش والاعمش والأعور والأعشى والأثرم والأشعث والقراء والزجاج والرؤاس (بائع الرؤوس) ولكل كنية لا يدعى إلا بها ولا يحب أن يسمى بغيرها .

ولو كان في هذه الأسماء مثار للخلاف واحتملت أنبازهم الفتح والكسر كالمجحف والمجحف والمجحف والمجحف رأيت من يدعى لها ويقربها من المدح بوجه ما « كالمبرد » ، وينسى أصل النبر وعادة العصر ولولا سعة صدر الجاحظ لقال أيضاً جحف الله من جحفني . وقال الافخش خفش الله من خفشني كما قال المبرد يرد : الله من بردني - على أن السعي لتجميل ألقاب



بل ضرورية جدا

للسيدة كرم حسن فهمي

« الى استاذي الجليل عباس محمود العقاد »

عادت خضرة وقد أنهكتها التعب من جمع القطن تحت
أشعة الشمس المحرقة في الحقل
عادت خضرة إلى الدار ذات الحيطان السود والسقف
المتداعي وجلست بجانب أخيها حسن على الحصير البالية
وسألته :

... ألم تجد عملا في القاهرة ؟

... لم أجد

ألم تذهب إلى عمك ؟

... لا فائدة

تذكرت خضرة زيارات عمها الغني للقرية وكيف كان
يستقبله القرويون وما استدانه والدها الفقير مبالغة في اكرامه
بل تذكرت كيف كان حديث عمها لا يدور إلا عن نفسه
وأملاته ومركزه الرفيع في الجيش وعن قصره وما يحويه
من تحف وصور وتماثيل

وتذكرت خضرة أن عمها عرض على والدها قبل وفاته
أن يستصحبها معه إلى القاهرة ورفض والدها إذ ذاك
فاليوم وقد مات أبوها وماتت زوج عمها المخيفة التي
ورث عنها كل هذه الثروة فلم لا تذهب ؟

... ألا تأخذني معك يا حسن إلى قصر عمي

... إنك لم تذهبي إلى القاهرة قط

... أرجو يا حسن أن ربما كان لي من التأثير على عمي
ما ليس لك فيهم بشأنك

سافرا إلى القاهرة وأدهشت حركة المدينة الكبيرة
الفتاة وبلغت أخيرا قصر عمها وتساءلت عن محتوياته في
دهشة والعم يشرح :

... هذا البساط النادر ثمنه مائة جنيه . تخلعت الفتاة
خفيها ووضعتهما تحت لبطها خشية تلويثه
العم : وهذه السجادة الفارسية الأثرية ثمنها ثلاثمائة جنيه .
فتحسستها الفتاة وقالت : لكنها قديمة يا عمي ، فقهره صاحب
القصر وأجابها : لهذا كانت ثمينة ، فانها أثرية منذ ألف سنة
... انظري هذا التمثال النصفي البديع ! صنعه أكبر مثال

فرنسي معاصر

... وهذه صورة زوجتي بريشة الرسام سوسانت كلفتنا
مائة جنيه

قالت الفتاة : هل هي أثرية أيضا أي منذ ألف سنة ؟

فقهره العم مرة أخرى لسذاجتها

وفي المساء نامت الفتاة تحلم بالقصر البديع الذي يقطنه
عمها وحيدا لا يشاركه فيه إلا خادمه العجوز وإلا هذه التحف
والتماثيل . ونام أخوها حسن وهو يدبر أمرا
في مساء اليوم التالي عاد حسن إلى القصر بعد أن جال
في شوارع العاصمة وقال لعمه :

عرت اليوم يا عمي على صورة فنية بديعة للرسام الشهير . س

قال العم : يا شوقي لصورة من ريشته !

حسن : رفض الايطالي العنيد أن يبيعها

العم : أغره بالمال ، هذه ألف جنيه ؟ وإذا طلب أكثر

فأنا مستعد

وعاد حسن في صباح اليوم الثالث يحمل إطاراً كبيراً
أسدل عليه ستار من الحرير الأزرق حجب الصورة، ووضع
الإطار بصورته الغامضة في صدر قاعة الاستقبال الكبرى
بقصر عمه

وفي المساء حضر صاحب القصر ومعه رهط من الغواة
والفنانين والمعجبين بالفنون
ووقف حسن بجانب الإطار ورفع عن الصورة
الستار وتكلم:

أيها السادة، ترون الآن صورة «فانتين البائسة»، صورها
هوجو بقله كلاماً، وعربها حافظ بلاغة، ورسمها ج. س.
الرسم الإيطالي الشهير صورة ناطقة
كم آتقن الفنان تصويرها وتصوير البؤس فيها! ألا تعد
آية من آيات الفن؟ كم تقدرون ثمتاً لها؟

العم: ألف جنيه

بعضهم: وأكثـر

واستطرد حسن يقول: يجب أن نقدر الفن فالفن ضروري
للحياة، بل ضروري جداً،

فن الواجب أن نقلع عن تقويم مطالبنا بمقدار الحاجة
إليها، فإن ذلك التقويم غير صحيح، فنحن نستطيع أن نفقأ
أعيننا بأصابعنا أو نقطع ألسنتنا ونعيش بغير ملكة النظر
والكلام سبعين سنة ولا نستطيع أن نعيش بغير الخير...

وندع تقويم الفكر إلى تقويم السوق، فالخلية أقوم من
الآنية الضرورية، ولأن تشيد قصراً بديعاً ينحت فيه عشرة
مثالين فينتجون تماثيل للزينة خير ألف مرة من بناء مصنع
أو سفينة يعمل فيها الآلاف فينتجون...

«والتمثال أغلى من الكساء، وكأس الويسكي أغلى من
طن الماء، والطباق أغلى من الهواء.

«وأقصى ما نبلغه في تحصيل الخبز أن تتساوى وسائل
الأحياء، ونحن إذا حصلنا الفنون الجميلة فأنحن بأناسي لحسب
بل أناسي ممتازون نعيش في أمة ممتازة، نعيش في أكواخ من
اللبن والطين

«فإن كنا نبغى أن نعيش كما تعيش الأحياء فحسبنا
الضروريات المزعومة، حتى تأتي الكاليات فتلاشيها» وحتى
يأتي غيرنا، فيززع هذه وتلك.

«ومن الواجب ثالثاً أن نذكر ما هو العلم الذي يفوقنا به
الغريون، فليس هو التجارب العويصة في مصانع السيارات،
ولا الاختبارات والمخاطر الشاقة في عالم الطائرات والسفن
والدبابات «كلا، لا يفوقنا الغريون بهذا فإن الشرقي ليحذق
صناعة الطائرة... إذا... (فتأملوا من فضلكم إذا).

أيها السادة! في علم حسابنا أن القصيدة الغرامية تساوي
طيارة، وفي نحونا أن التمثال يعني سفينة أو سيارة، وقال أمين
الريحاني: يامن يبيع فلسفة بطائرات فلم يعبأ به أحد.

«ولقد يخطئ بعض المصلحين في تقويم الفنون
فيستكثرون ما أنفقت عليها الدول والملوك والسروات، وأخطأ
اللورد بافلوك لما قال: إن المقتصدين أسياذ العالم، ورو كفلر
مجنون إذ رفض رسم صورته نظير ثلثمائة جنيه بريشة أكبر
رسام أمريكي.

أيها السادة! قدرتم ألف جنيه لصورة «فانتين البائسة»،
فكم تقدرون لها الآن إذا عرقت أنها بائسة حقيقية من اللحم
والدم؟ (تتحرك الصورة وتخرج من الإطار لأنها امرأة
حقيقية)

كم تقدرون لها الآن؟

أصوات — لا شيء.

أيها السادة... هكذا نقوم الحقيقة، وهكذا نقوم الخيال،
وهكذا نبيع نصف عقولنا ونخسر نصف أعمارنا ونفق نصف
أموالنا لتظهر بمظهر الامتياز واللباقة والتهديب

أيها السادة... تلك أمم بلغت شأوها ونالت الضروريات
ثم التفتت إلى الكاليات، ونحن أمة لا تزال في أشد الحاجة إلى
الضروريات، والضروريات القصوى أولاً

كرم منى فهدى

حرم ناظر محطة م. ١٠